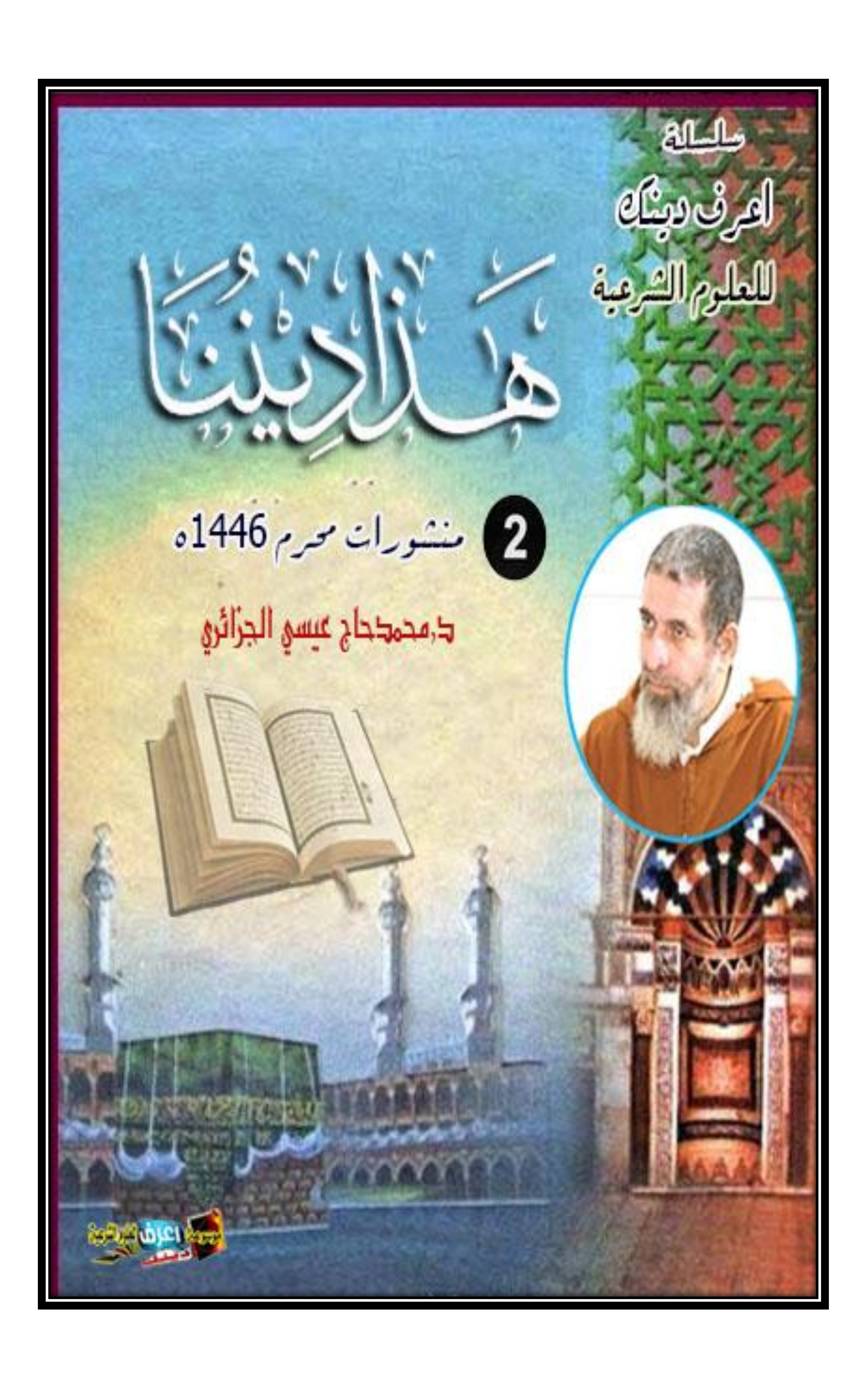

سلسلة
اعرف دينك
للعلوم الشرعية
هَذا دِينُنا
2 منشورات محرم 1446ه
د,محمدحاج عيسي الجزائري

مُقَدِّمَة

يسر موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الالكتروني نشر هذه الرسالة من سلسلة (هذا ديننا) ،وهو جمع مبارك لمنشورات الشيخ الفاضل "د.محمد حاج عيسي الجزائري–حفظه الله" ، وقد شرفنا في موسوعاتنا ،وهذا هو العدد الثاني– عدد شهر محرم١٤٤٦هـ

وننبه أن هذه السلسلة دورية وشهرية ..نقوم بجمع منشورات فضيلته المختارة،ولكن الجمع لشهر واحد وهذا هو الجزء الثاني ونواصل أن شاء الله لحفظه ونشره دعويًا مع العلم:

–لا ننشر المنقول عن الغير أو الاقتباس من كتب أهل العلم دون إضافة وفائدة من الاقتباس.

–لا ننشر المسائل الشخصية اطلاقًا إلا ماله فائدة دعوية عامة.

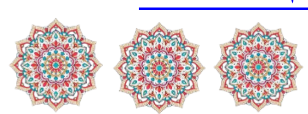
–لا نختار كل منشورات الأفاضل بل الأغلب ونترك البعض أما لتكرار المنشور أو غير ذلك لأسباب خاصة بسياسة الموسوعة.

–لن نتجاوز الشهر إلا بيوم قبله أو بعده في حالة عدم وضوح الرؤية وحاجتنا للجمع، ولو كان الملف بضع صفحات ولكن بحد أدني ٥ صفحات ليستحق الجهد المبذول من جمع وتنسيق وغلافة ونشر..الخ.. وإلا فلا ..

–لا ننشر في الجمع الشهري أي منشورات مسلسلة ليكون الملف كاملاً بذاته ولكن ممكن نشر المسلسل في ملف مستقل بغلافة أن كان له فائدة دعوية بعد انتهاء حلقاته ،ونسعي للتطور والترقي بموسوعاتنا لتكون رائدة في حفظ العلم الشرعي الكترونيًا ونشره دعويًا.

مع تحيات

#موسوعة_اعرف_دينك_للعلوم_الشرعية_









تتمة مفاتيح السعادة

يا طالب السعادة صحّح عقيدتك في الله تعالى توكلا عليه ورجاءً فيه وحسنَ ظنٍ به، توكّل على الله في أمورك كلها، وثق به وفوض أمرك إليه، واعلم أنّ ذلك من أعظم مفاتيح الفرج، وتذكر قول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق:٢-٣)، وأيقن بجود الله تعالى وكرمه، وارجه ولا ترج غيره، واطمع فيما عنده وتعلّق برحمته واستبشر بفضله، وإيّاك ثم إيّاك من تسلّل اليأس إلى قلبك، واسمع إلى قول الله تعالى: ﴿ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف:٨٧). وأحسن الظن بالله، وأعلم أن كل ما يصيبك هو خير لك؛ إنْ كنت مؤمنا مسَلِّما أمرك لله، كما قال نبيا صلى الله عليه وسلم :« عجبا لأمر الْمُؤمن كُله خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» (رواه مسلم). فيا عبد الله تعلّق برحمة الله وتوكّل عليه وأحسن الظن به؛ تكنْ من السعداء إن شاء الله تعالى.

14- يا طالب السعادة حقِّق الإيمان

يا طالب السعادة حقق الإيمان، فإنّ من حقّق الإيمان بالعلم النافع والعمل الصالح ذاقَ حلاوة الإيمان، ودخل جنّة في الدنيا لا يعرفها إلا المؤمنون، وفي وصف هذه الحال يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :« إنّ في الدنيا جنّة من لم يدخلها لا يدخل جنّة الآخرة »، وإنّ أعظم ما يرثُه العبد إذا دخلها أن تتغيّر نظرته للأمور، ويختلف شعوره بها؛ فيصبح لا يرى شيئا سلبيا أو قبيحا أو مؤلما، ولعلّ من أحسن التعابير عن هذا المعنى تعبير ابن تيمية رحمه الله، الذي كانت حياته كلّها جهاد وصبر على اضطهاد إذ يقول:« ما يصنع أعدائي بي، أنا جنّتي وبستاني في صدري، أينما رُحت فهي معي لا تفارقني، إنّ حبسي خُلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة »، وهذه الحال

هي حال الحياة الطيبة التي منغص فيها، ولا معكر لصفوها، التي وعد بها الله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات إذ يقول : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل:٩٧)، فيا عبد الله حقّق الإيمان فإنّه طريق السعادة والحياة الطيبة في الدنيا قبل الآخرة.



دفاعا عن الأقصى، هذا حكم الاستعانة بالرافضة

إن موضوع الاستعانة بالرافضة من المواضيع التي يجتمع فيها النظر الفقهي تأصيلا والنظر السياسي تنزيلا، وقد رأينا كثيرا من العوام وأشباههم يخوض في هذه المسألة بمنشورات وتعليقات لا تمت للفقه بصلة، ولا لها في النظر السياسي نصيب، وجل ما تجده عندهم عبارات غير منظمة تتضمن كلمات ظالمة وأخرى عاطفية كجعلهم مطلق الاستعانة من موالاة الرافضة، وإنكار طلب العون ممن يسب الصحابة وفعل كذا وكذا، وهذا الكلام ونحوه مما عرف طريقه للانتشار عن طريق العوام قد يكون أصله مستمدا من شيوخهم الذين كثير منهم أشباه عوام وأنصاف متعلمين، وهم لا يتكلفون المراجعة عند خوضهم في القضايا الشرعية وغيرها؛ إلا بمقدار ما تنصر به الأحكام المسبقة لديهم.

وموضوع الاستعانة بأهل البدع؛ موضوع مطروق منذ عصر الأئمة المجتهدين، وحكمه العام أنه يجوز للضرورة ، ومن تتبع الفتاوى والفروع وجد فيها تفاصيل تبعا لغلظ بدعة المستعان به وخفتها، أو كونهم مأمونين أو غير مأمونين، وتبعا لموضوعات الاستعانة : إذ الاستعانة تشمل الميادين المدنية كالتعليم والطب والإدارة والقضاء والتجارة وتشمل الميدان العسكري، وتبعا لحال المستعين بهم من أهل السنة بين الضعف والقوة، وبين كونه مضطرا إليهم أو غير مضطر، وبين كونه يتوقع ضررا يعقب الاستعانة بهم أو لا يتوقعه ، وبسبب تفاوت النظر في هذه الأبعاد الثلاثة اختلفت فتوى العلماء في حكم هذه الاستعانة، بل قد اختلفت الفتاوى المنقولة عن العالم الواحد، وقد نبه ابن تيمية وهو يتحدث عن هذه القضية إلى أن هذا الاختلاف المنقول عن الفقهاء فيها ليس باختلاف في الحقيقة ، وقال (٢٨/ ٢١٣):"وكثير من أجوبة الإمام أحمد وغيره من الأئمة خرج على سؤال سائل قد علم المسئول حاله أو خرج خطابا لمعين قد علم حاله فيكون بمنزلة قضايا الأعيان الصادرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم إنما يثبت حكمها في نظيرها". وقضايا الأعيان في الأحاديث لا عموم لها بل هي من الخاص الذي يعلم خصوصه من سبب وروده وسياقه ، فكذلك

الأمر بالنسبة لقضية الاستعانة بأهل البدع المعتبرة قضية فقهية تقابلها قضية الهجر المعتبرة قضية عقدية ، وهما قضيتان متلازمتان إذ القول بالهجر يقتضي المقاطعة والمنع من التعاون والاستعانة، والقول بجواز الاستعانة يستلزم إلغاء مبدأ الزجر بالهجر.

وإذا رجعنا إلى القضية المطروحة حاليا من الاستعانة بالروافض في الجوانب العسكرية تسليحا وتصنيعا ، وكذا طلب السند السياسي أو العسكري دون أن تضم عساكرهم إلى عساكر أهل السنة ؛ فإننا نجد تعليلات الفقهاء السابقين ومفهوماتها تسع الصورة محل البحث، فإن المنع عند بعضهم معلل باحتمال توليهم وخيانتهم أو بدعوتهم لنحلتهم في وسط أهل السنة أو بتسلطهم على أهل السنة بجعلهم رؤساء عليهم، وهذه الأمور إنما تتحقق في الجانب العسكري لو كانت الاستعانة بعساكر الرافضة حيث يختلطون بعوام أهل السنة وعساكرهم، أما والاستعانة لا تقتضي ذلك سوى اللقاء مع السياسيين أو قيادات العسكريين أو الاطارات من الذين لا يخشى عليهم، فإن هذه المفاسد المتوقعة تكون ضئيلة جدا. إذ هذه الاستعانة لا تشبه بحال توليتهم في الولايات كالقضاء أو الدواوين التي تجعلهم متسلطين على أهل السنة ولا تشبه التطبب والتعليم الذي يقتضي مخالطتهم عوام أهل السنة .

وأما النظر في مدى الاضطرار إليهم من عدمه؛ فهو نظر في الواقع السياسي للأمة؛ والذي لا يخفى أن دول الجوار والدول العربية والاسلامية قد جرفها تيار التطبيع مع العدو؛ أو هي حليفة لأمريكا حامية العدو، ولم يبق من يمكنه مد يد المساعدة إلا الدول التي سلمت من ذلك –على تفاوت في درجة الجهر والجرأة–؛ وأجرؤها دولة إيران والأذرع المسلحة الموالية لها في البلاد العربية، والخلاصة أن واجب الدفاع عن أرض فلسطين قد تخلت عنه الدول المعدودة –طائفيا لا عقائديا– سنية ، والقائمون بهذا الفرض الكفائي من أهل فلسطين لا قدرة لهم؛ إلا بأن يستعينوا بأعداء عدوهم وأقربهم إليهم دينيا وجغرافيا وهم الرافضة، وهم لو وجدوا الدعم من أهل الإلحاد والوثنيين لقبلوه منهم، ولم يكن عليهم في ذلك أي تثريب.

ومما يقال هنا إن هؤلاء المنكرين على حماس استعانتها بإيران كلهم ينتمون إلى دول تستعين بدول الكفر استعانة عسكرية مباشرة أو غير مباشرة، وبعض تلك الدول لا يخفى مكرها بالإسلام والمسلمين وعدم أمن جانبها، ومنه فإن المنكر عليهم قبول مساعدة دولة إيران وأذرعها في لبنان والعراق واليمن؛ إنما يطلب منهم –في حقيقة الأمر – الاستسلام والتخلي عن قضيتهم كما تخلى عنها ساسة بلدانهم ؛ الذين صار أقصى مطلبهم –إن صدقوا –حل الدولتين الذي يعبر عنه بالتنازل عن الأرض مقابل السلام (زهو تنازل واقع معجل مقابل سلام موهوم مؤجل إلى أجل غير معلوم)، والمجاهدون في أرض الرباط الذين فقهوا الواجب الشرعي واعتقدوا تعينه عليهم لا يمكن أن

يسمعوا لأصوات المخذلين، ولا يمكن أن تخدعهم الفتاوى الدينية المضللة، وهم يجدون في العالم الإسلامي علماء موثوقين يبينون الأحكام الشرعية بدلائلها ومن مصادرها، وهم يقرأون كلام شيخ الإسلام المصلح الذي امتد إصلاحه إلى زماننا هذا إذ يقول (٢٨/ ٢١٢):" فإذا تعذر إقامة الواجبات من العلم والجهاد وغير ذلك إلا بمن فيه بدعة مضرتها دون مضرة ترك ذلك الواجب: كان تحصيل مصلحة الواجب مع مفسدة مرجوحة معه خيرا من العكس ."

ولعل من الكلام الذي يصغى إليه هو كلام من يحذر من خديعة الرافضة ؛ وهذا له أصل إذ من آراء بعض الفقهاء أنه يجوز الاستعانة بأهل البدع إلا الروافض لعدم ائتمانهم ؛ وهذا الرأي محمول على غير حالة الاضطرار، ووجه عدم ائتمان الروافض كونهم يعتقدون كفر أهل السنة وإباحة دمهم ، وهذا إذا لم يكن خافيا على السياسي المتعامل معهم؛ رجي أن يسلم من ضررهم، أو أن يحد من ضررهم، حيث لا تتأثر به غايتهم التي نهضوا من أجلها.

وإذا كان كثير من الناس يقدر أن اغتيال أسماعيل هنية رحمه الله كان نتيجة خيانة منهم ؛ فإن هذا الضرر لا يؤثر على مسار الجهاد واستمرار المقاومة بإذن الله تعالى، ولابد أن نذكر في هذا السياق الضرر المتوقع –في غير غزة– وهو التمدد الشيعي في البلاد العربية بسبب الدعاية الإعلامية والصورة البطولية التي ترسم للأذرع الشيعية في هذه الأيام، وهذه الدعاية ليست وليدة هذه الاستعانة، وهي حاصلة دونها ببروز إيران دولة معادية لأمريكا، وبتفرد حزب الشيعة في لبنان بالدفاع عن جنوبه ، وواجب صد هذه الدعاية يقع على عاتق غير الغزيين بالقول والعمل، ومن العمل المطلوب أن ينافسوا الرافضة في دعمهم الظاهر للقضية الفلسطينية، ولعل البعض ممن له تمرس بالسياسة قد يلاحظ أن الدعم المقدم للفلسطينيين محدود جدا مقارنة مع ما يمكنهم تقديمه؛ ولذلك هم يقولون إن الرافضة غير جادين في هذا الدعم، وهذا حق وهو الواقع، فإن دعمهم أحيانا بالكلام والخطابات يفوق الدعم المادي بمفاوز، والدعم المادي المقدم في تقديري لا يعدو أن يكون مالا منفقا على الإشهار، ولا يمكن أن يتعدى ما تتطلبه الدعاية والإشهار.

ومن الكلام الذي لا يمكن أن يصغى إليه مما يلوكه بعض الناس؛ دعوى صداقة إيران وأذرعها للكيان ، وهذا كلام فارغ لا يتلفظ به عاقل، إذ تنقضه بدهيات معلومة عن الطرفين، ومن ذلك أن أطماع الكيان التوسعية تتعارض تماما مع أطماع إيران التوسعية في المنطقة ، ومن أخذ بعين الاعتبار هذه الحقيقة سهل عليه أن يستوعب دعم الرافضة للمقاومة، فإنهم يدعمون عدوا لهم ضد عدو لهم .

وفي ختام هذا البيان ننقل كلاما لابن تيمية فيه رد على بعض العملاء –أو المغفلين– في عصرنا حيث سئل رحمه كما في المجموع (٣٥/ ٢٠١) عن رجل يفضل اليهود والنصارى على الرافضة

، فأجاب :" الحمد لله كل من كان مؤمنا بما جاء به محمد فهو خير من كل من كفر به وإن كان في المؤمن بذلك نوع من البدعة؛ سواء كانت بدعة الخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية أو غيرهم، فإن اليهود والنصارى كفار كفرا معلوما بالاضطرار من دين الإسلام، والمبتدع إذا كان يحسب أنه موافق للرسول لا مخالف له لم يكن كافرا به، ولو قدر أنه يكفر فليس كفره مثل كفر من كذب الرسول صلى الله عليه وسلم ."

نسأل الله تعالى أن يسخر لإخواننا من جنده ومن أهل السنة من يغنيهم عن غيرهم ونسأله أن ينصرهم نصرا مؤزرا وأن يفتح عليهم فتحا مبينا ، والحمد لله رب العالمين.



عطفا على الظلم المقنن الذي تعرض له الدكاترة الأجراء

.....

مما علمني إياه والدي رحمه الله –في شبابي– أن المسؤول الإداري دائما يتواطأ مع الممثل النقابي في سن قوانين على مقاسهم وما يتناسب ومصالحهم الشخصية.

وذلك أني سألته يوما عن المخيمات الصيفية لأولاد العمال هل هي مستمرة في شركتكم ؟

فقال ما معناه :

–لما لم يكن للمسؤولين أولاد أو كان أولادهم صغارا وضعوا قانونا لتقسيم أموال الخدمات الاجتماعية على الجميع بالسوية.

–فلما بلغ أولادهم سن التمدرس وضعوا قانونا لصرفها في الأدوات المدرسية.

–فلما بلغ أولادهم سن العاشرة وضعوا قانونا لصرفها لصالح المخيمات الصيفية.

–فلما تجاوز أولادهم سن الرابعة عشرة وضعوا قانونا لصرفها في الألبسة للأولاد.

–فلما تجاوز أولادهم سن الثامنة عشر عادوا لتقسيم تلك الأموال بين العمال بالسوية.

.....

ثم أدركت بعد مدة أن كثيرا من التشريعات والقوانين التي تهم الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغيرها محكومة بهذه العقلية، حتى تلك التي تصدر باسم الهيئات التنفيذية ومباركة الهيئات التشريعية.

.....

ومما سمعته وأنا كهل من مدير جامعة سابق رحمه الله : (إنما فسدت الجامعة لما وصل أولاد الأساتذة إليها.)

.....

وكم أتمنى أن أكون مخطئا (في التطبيق لا في التأصيل طبعا...)

وأتمنى أكثر أن يكون لهذا الظلم الواقع على الدكاترة الأجراء كفارة ترفعه أو تخفف منه...



استمرار مقاطعة الاحتلال

450مؤسسة فرنسية تنشط في الجزائر ولا تودع أموالها إلا في بنوك فرنسا، مقاطعتها لا تكفي، بل لابد من مقاطعة بنوك فرنسا أيضا . وهي :

-1سوسيتيه جنرال الجزائر Societe Generale Algerie

-2باريبا الجزائر BNP Paribas el Djazair

-3بنك ناتكسيس الجزائر Natixis - Banque

-4قرض الفلاحة وبنك المؤسسات الاستثمارية الجزائر Crédit agricole CIB

أعلم أن ضرب فرنسا سيتألم له كثير من بني جلدتنا ، الأعضاء المريضة تعالج والعلاج قد يكون مؤلما جدا لكنه أفضل من غيره.



رحم الله إسماعيل هنية وتقبله في الشهداء

بعد كتابة مقالي السابق دفاعا عن أهل غزة ودفعا لبعض شبه المخذلين، عزمت على نشر كلمات تخص طائفة المخذلين في بلدي الجزائر –حرسها الله– وقد سبق أن علقت بها على منشورات بعض الفضلاء، فحواها إلزام غلمان ابن سلمان في الجزائر بطاعة ولاة الأمر في بلادهم، وعدم

مخالفة سياستهم تماما كما يفعل مداخلة السعودية الذي صيروا كل الإخوان دون تمييز على اختلاف الزمان والمكان والأعيان: مجرمين وخونة وخوارج مسايرة لولاة أمورهم.

فأقول إن حركة الإخوان عند ولاة الأمـــــور في الجزائر ليسوا كذلك، إذ لهم أحـــزاب معتمدة ومرضي عنها؛ كانت ولا زالت جزء مـن السلطة التنفيذية والتشريعية، فكان لهم تمثيل وزاري في الحكـــــومات المتعاقـــبة وتمثيل في البرلمان بعهداته المتتالية.

وإذا رجعنا إلى حــــركة حماس الفلسطينية فإنها أيضا عند ولاة الجزائر حركة تحررية ومجاهــدة، تستقبل قياداتها وتجلس في المنصات الرسـمية مع أعلى القادة السياسيين والعسكريين ، بل إن الرئيس نفسه نفى في خطاب علني تهمة الإرهاب والتطرف التي تلصقها الدولة المطبعة جهرا وسرا بإخواننا المجاهدين عموما ومجاهدي حماس خصوصا بعد عملية الطوفان، وعقد مقارنة بين نبز فرنسا لمجاهدي الجزائر بالإرهاب ومن ينبز مجاهدي فلسطين بذلك، لذلك كان من تعليقاتي السابقة : أن ولي أمر المدخلي المصري هو السيسي، وولي أمر المدخلي الليبي هو حفتر ، وولي أمر المدخلي الأردني هو الملك عبد الله ، إلا المدخلي الجزائري فولي أمره فهو ابن سلمان...

والزاما للمداخلة وعلى طريقتهم ومنهاجهم نقول لهم إنكم بإصراركم على مخالفة توجهات دولتكم وخطاباتها الرسمية وسياستها تجاه القضية الفلسطينة العادلة تعتبرون من الخوارج، نعم من الخوارج حتى وإن لم ترفعوا السلاح، لأنكم على مذهبكم من الخوارج القعدية، الذين لا يخرجون بالفعل لكن يدفعون غيرهم للخروج بالقول، وتلحقكم بعد ذلك كل لوازم الوصف بالخارجية الواردة في الأحاديث النبوية التي تلصقونها ظلما وعدوانا بالمسلمين المسالمين والمسلمين المجاهدين لأظهر أعداء الدين في أرض الرباط.

ولن يكون هذا المقال مقنعا بكلماته وحججه والزاماته ما لم يشفع بالأدلة المادية عليه وهي الصور، لأني أعلم أكثر المداخلة لا يقرأ ولا يفهم لكنه على الأقل يبصر، وهذه الصور لإسماعيل هنية رحمه الله أخذت له في الجزائر مع ولاة الجزائر موجودة في المواقع الرسمية الجزائرية، وليخرس المدخلي إلى الأبد، أو ليعلن عن حقيقة حاله وعمالته، فتعرفه الأمة وتستريح منه.

في الصور:

إسماعيل هنية ممسكا بيد رئيس الجمهورية.

إسماعيل هنية مع رئيس مجلس الأمة صالح قوجيل

إسماعيل هنية مع قائد الحرس الجمهوري بن علي

إسماعيل هنية يعلق وسام القدس لرئيس الجمهورية

إسماعيل هينية يتوسط في المنصبة رئيس الحكومة السابق والقيادات العسكرية



آداب الفيسبوك ٤ : كثير من الناس يكتب اسمه بلغة أعجمية من غير داع ، إذ ليست لغته الأصلية ولا لغة أكثر اصدقائه، ولا مصلحة يحققها بهذه الكتابة ، ومنهم من يزيد على ذلك فيسمي نفسه بأسماء غير عربية أو يدرج في تسميته ألفاظا عامية، وإني أرى أن من واجب كل مسلم أن ينصر اللغة العربية ، حيثما كان وأن يعتز بها، واللغة إنما تنصر بنشرها واستعمالها نطقا وكتابة، في رسائلنا ومنشوراتنا وشعاراتنا ، فعلينا إن كنا من أنصار العربية في هذا الفضاء: أن نكتب أسماءنا بالحرف العربي لا بالحرف اللاتيني ، وأن نوظفها في منشوراتنا فنعرب الكلام ونصحح الإملاء قدر جهدنا، وعلينا أن نحذر من استعمال الفرنسية من غير داع، ومن الكتابة بالعامية ، ومن كتابة العربية بالحرف الأعجمي، لأن هذه الثلاثة سواء في كونها من مظاهر الإعراض عن اللغة العربية، وفي كونها من أنماط محاربة اللغة العربية في خطط أعدائها



حول بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية...رغم الجهد الذي بذل في تحقيق الكتاب وإخراجه سواء في طبعته الأولى الناقصة، أو الثانية التي يظن أنها كاملة، فإن الكتاب ما زال في تقديري محتاجا إلى إعادة تحقيق، فقد أنفقت في هذه الأيام الخالية ساعات طوال مع بعض فقراته لفهمها وفك غموضها؛ بالنظر في سياقها والرجوع إلى الأصل الخطي لها، فأيقنت أن الكتاب لابد أن تعاد خدمته من طرف حاذق بعلم الكلام ومتمرس بكلام ابن تيمية رحمه الله، مع ضرورة تحصيل نسخ

أخرى ..وخاصة في القسم الأول الذي لم يعتمد فيه إلا على ما ورد موزعا ومبعثرا في الكواكب الدراري لابن عروة ...هذه نماذج لبعض الخلل.

١-في (١ /١٠٢) تقابلها (١ /١٧٤-١٧٥) من ط٢ :" ثم أئمة هؤلاء قالوا: وكذلك ما وصف الله به نفسه من الوجه واليد، نقول: إنه من جنس العلم والقدرة والإكرام؛[؟؟؟] بل ما وصف الله به نفسه من الوجه واليد، هو مما يوصف من الله ويوصف الله به ولا نسميه جسمًا، لأنها تسمية مبتدعة وموهمة معنى باطلًا، ولا نقول ذلك من جنس العلم والقدرة ونحوهما"..فآخر الفقرة ينقض أولها ..وهما في الواقع قولان والنص فيه سقط كبير (حددت مكانه بعلامات الاستفهام)..والرأي الأول للكلابية والأشاعرة المتقدمين والثاني للسلف وفضلاء الحنابلة، وقبل هذا ذكر رأيا آخر هو مذهب الكرامية؛ ومحقق الجزء من ط٢ ظنه مذهب الحنابلة كما هو في الهامش؟ وقد برأهم ابن تيمية منه في غير موضع منها (١ /٢١، ٣٤) والأقوال كلها مفصلة في (١ /٤٦-٤٧ و٧٦). وبعدها قال:"وعلمنا أن هذه الصفات جميعها ما يفهم أنه عين (يقوم بغيره) وما يفهم منه أنه معنى (قائم بغيره) نعلم أن جميع صفات الرب ليست كصفات المخلوقين" الصواب في العبارات (يقوم به) (قائم به) والأولى في المخطوط صحيحة (ج٤٦ لوحة١٢٤) ..ومع هذا التصحيح يبقى في التركيب خلل واضح.

٢-في (١ /٧٥-٧٧) و(١ /٣٢٩-٣٣١) من ط٢:"وبقية الصفاتية النفاة : لها في الصفات العقلية كالعلم والحياة والقدرة، لكن من هؤلاء الصفاتية من يجعل ..." أولا مصطلح الصفاتية يطلق على المثبتة لا النفاة ، ثانيا هؤلاء النفاه لهم في هذه الصفات ماذا؟ الظاهر أنه سقط "قولان" كما قدره محقق ط١، وأما محقق ط٢ فقدر المعنى في الهامش أنهم يقصرون الاثبات عليها، ثالثا : إذا صححنا العبارة إلى :"وبقية النفاة لهم في الصفات المعنوية قولان"..فإن الكلام لن يكون متصلا بما قبله لأنه إنما ذكر أهل الإثبات لا النفاة.

وبعدها عبارة:"أو لا فرق بين ثبوت" ولا يستقيم المعنى إلا أن تصير "ولا فرق"، وبعدها عبارة :"وإن كان بقية الطوائف بينهم نزاع في ذلك قيل له الحنابلة أيضا بينهم نزاع" وهي عبارة مشكلة لفظا ومعنى ..محقق ط٢ حاول معالجة اللفظ فصير بدايتها:"وإن قال بقية .." ومع ذلك فإن الكلام غير متصل بما قبله، وما حكاه عن الحنابلة إنما هي أقوال النفاة وهو صرح بحصر المقالات الممكنة عندهم وعند غيرهم.

وفي هذا الموضع تصحيحات كثيرة للمحقق الأول خالف فيها نص المخطوط لا يفهم النص إلا بها.

٣-في (١ /٩١-٩٢) الموافقة ل(١/ ٣٥٦-٣٥٧) موضع تصرف فيه محقق ط١ ومواضع تصرف فيها محقق ط٢..ومع ذلك تبقى كلمات أخرى محل غموض واتهام بالتحريف والنص في الكواكب (ج٤٦ لوحة ١٢٢..)



قضية فلسطين والربيع العربي:

كتبت في ٢ جانفي ٢٠١١ مقالة عنوانها :"التعليق على الأحداث الجارية في البلاد العربية" ألمحت فيها أن الأحداث لا تعدوا أن تكون تغييرا لبعض العملاء الذين انتهت صلاحيتهم حيث لا يمكنهم تقديم مزيد من التنازلات، ومن يظن أن نصرا للإسلام ستثمره فهو متعلق بالأوهام. وفي ٢٣ فيفري ٢٠١١ كتبت مقالة أخرى عنوانها :"قراءة في خطاب أوباما أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر ٢٠٠٩" لأؤكد –من خلال كلام أوباما– أن الهدف من الربيع العربي إزالة الحكومات المعارضة للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، وقد وصف هذه الدول بالوقوف ضد تطلعات شعوبها كالجدران ثم قال:" قد آن الأوان لهدم هذه الجدران"..ولم ينس أوباما أن يعد هذه الشعوب بالدعم والإعانة (والدول المعارضة لأمريكا هي سوريا وليبيا واليمن)..والهدف منه أيضا إعانة الدول الموافقة للسياسة الأمريكية، والتي لا تقدر على الجهر بذلك لكونها تخاف من شعوبها، وذلك من خلال تغيير قناعة الشعوب أنفسها وتحصيل إجماع على نبذ الحروب ..والآن بعدما عاينت الشعوب العربية والإسلامية آثار التدمير في سوريا وليبيا واليمن وعاقبة الدولة الاسلامية في مصر..فإن أمريكا قد تكون وصلت إلى مرادها..وستجهر تلك الدول بموقفها وسننتقل إلى مرحلة أخرى وهو ما أشار إليه أوباما يومها "حل القضية الفلسطينية على وفق "الرؤية الأمريكية" بتنفيذ جماعي لا انفرادي تشارك فيه تلك الدول التي كانت تنافق" إذ اليوم قد زال خوفها من شعوبها لأن الخوف قد انتقل إلى الشعوب؛ فلن تفكر في ثورة ولا اعتراض وستحرص على السلم حتى مع الشيطان وليس فقط مع اليهود .

أعرف أن هذه القضايا ليس من السهل الخوض فيها وبل لا إعلان المواقف، لقد كنت كثيرا ما أصرح في المجالس بأن الربيع العربي مؤامرة حتى يمل الناس الحرب..فكان بعض إخواننا يغضب مني وقاطعني أحدهم يوما : هل البوعزيزي عميل ؟؟ وأما من لا يعرفني فقد يراني متناقضا ومدافعا

عن الأنظمة المستبدة ومخذلا للإسلاميين، وأحسنهم من يقول أنت مخدر بنظرية المؤامرة ..لكن الأيام قد أثبتت أن السخرية من نظرية المؤامرة ليست إلا لونا جديدا من ألوان المؤامرة..

لقد كان كثير من الناس يتطلع إلى أسجل موقفا مما يجري في الأقصى ..لكن لم أنشر خبرا ولا تعليقا..ولست ضد من يفعل ذلك أو من يسأل الله الفرج والنصر، ولكن لما رأيت بعضهم يعتبر نفسه بانتحال مهنة الصحافة بطلا ومن لم يصنع صنيعه نذلا، أقول : إن التعليق على الأحداث من فوقها أفضل من التعليق عليها من داخلها ..لأن من يكون داخلها يبقى دائما متأثرا بجزئيات لا يرى غيرها ولا يفكر إلا في نطاقها المحدود..بخلاف من يحاول أن يعلو عليها ويضعها في سياق أحداث متسلسلة سبقتها..ليس المقصود التوجع ونقل الأوجاع ولكن الأمة تريد ان تفهم ما يجري لتتجه إلى المخرج وتزيل الأوجاع.

لقد أعجبني صراع بين صحفية ومراسل في إحدى القنوات، كان المراسل حريصا أن يقول للمشاهد أن ثمة شيئا ما يريده اليهود، وليست القضية قضية بوابات؟ والسياسة اليهودية أعمق من أن تقف عند هذا الحد ؟..والصحفية تقاطعه وتريد أن تحصره في موضوع واحد.. هل هناك اشتباكات جديدة ؟ كم بلغ عدد الضحايا ؟؟ فمن الرشيد منهما ؟؟



أنتم شهداء الله في الأرض فلا تشهدوا إلا بالحق

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: مروا بجنازة، فأثنوا عليها خيرا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «وجبت» ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا، فقال: «وجبت» فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما وجبت؟ قال: «هذا أثنيتم عليه خيرا، فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرا، فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض..(متفق عليه(

قال الأبي في إكمال إكمال المعلم (٣/ ٨٦):"الظاهر أن الحديث غير معارض لحديث النهي عن سب الأموات ، لأن السب إنما هو ما قصد به التنقيص من المسبوب ، وهم لم يقصدوا ذلك وإنما قصدوا الإخبار عما كان متصفا به."

عجبا لمسلمين حين يموت فيهم المسلم المخطئ باجتهاد أو عناد في أمر جزئي سواء كان كبيرة أو بدعة لا يصلون عليه ولا يترحمون عليه ولا يذكرون من سيرته إلا سيئته ...وكأن شهادتهم هي من تصنع الحقيقة الباطنة وتوجه حكم الديان جل في علاه ...فيقال لهم أبغضوا من شئتم وعادوا

من شئتم فإن الله تعالى عنده ميزان العدل ولا يظلم أحد عنده مثقال ذرة ، والشهادة التي تشهدونها ستكون حاضرة في الميزان المعد لكم.

وعجبا لهم حين يموت من غيرهم طغاة من باباوات ورؤساء وعملاء ومن عاش دهره في محاربة الإسلام جهارا نهارا ..فيقولون لعله أسلم قبل موته.، فلا تذكروه بالشر ...واذكروا محاسن موتاهم (لا موتاكم) ويؤكدون على أن الذي يحكم بالنار هو الله تعالى ...فيقال لهم إن كلامكم لا يصدر مثله حتى من المرجئة، ولا نجد له شبها إلا في كلام الاتحادية مبطلي التكاليف والشرائع ونفاة الحساب والميزان ، والشهادة التي تشهدونها ستكون حاضرة في الميزان المعد لكم إن كنتم تؤمنون بالميزان.



استراحة –وفضفضة –

قال أشهب –رحمه الله–:"كنا نسمع الكلمة من مالك–رحمه الله– فنخرج عنه جميعا ثم نتكلم عليها ، فكل واحد منا يقول إنما أراد معنى كذا ، خلاف ما يقوله صاحبه، فيفرق على ذلك فإذا هي صارت روايتين أو ثلاثا وأكثر من ذلك"

نقله السرقسطي –رحمه الله– في التسمية والحكايات ص١٠٩

......

إن مما يزعج المرء حقا أن يساء فهم كلامه بأن تحمل الألفاظ فوق دلالتها، أو بأن تجتزأ عن سياقها، وفي هذا الفضاء يحار المرء كيف يتعامل مع أناس أضاعوا بوصلتهم؛ حتى إن من يصيب منهم فقد تكون إصابته حظا وقدرا لا عن دراسة وحسن تقدير، أناس صار كثير منهم مقدار ما يكتبه ويتكلم به يمثل أضعاف أضعاف ما يقرأ، وذلك القليل الذي يقرأه فهو لأمثاله ممن يخبط خبط عشواء في كل شيء.

إن المرء لينزعج حتى إنه ليتساءل مع نفسه لمن نكتب؟ ومع من نتكلم ؟ تُكتب المقالات الطويلة المفصلة فلا تُقرأ إلا عناوينها أو أسطرها الأولى ، فتجد من يعترض على ما وضح ويستشكل ما بين، فإن تبين له تسرعه عاد على الكاتب هو أو غيره باللوم بأنه يطيل كثيرا والناس لا تصبر على قراءة المقالات الطوال، فيضطر المرء لتغيير منهاج الكتابة مسايرة للواقع –الواقع الذي لا يزال

في سفول، فيتحول إلى كتابة المنشورات المقتضبة ذات ٢٢ كلمة، وكثيرا ما تكون تلك المنشورات تلخيصا لما يجب توضيحه في مقال طويل، وإذا لم يسعها منشور واحد تتم تجزئها إلى عدة مناشير، وهنا تظهر مشكلة أخرى حيث تغلق تلك المتون على البعض، وقد يغفل آخرون عن ربطها بما سبقها أو سياقها، فيضطر المرء مرة أخرى للتوضيح والبيان ويقول يا ليتني كتبت مقالا مفصلا.

وقد رأيت بعض من عادته كتابة المطولات يشتكي من تقويله ما لم يقل، فكيف يكون حال من يكتب المتون المختصر والمعاني المعتصرة...لكن المرء ربما يسلي نفسه بمثل النص المنقول في صدر المقال عن أشهب رحمه الله ، فهؤلاء الرجال الذي صاروا أئمة كانوا يختلفون في فهم كلام شيخهم؛ بل اختلف الصحابة قبلهم في فهم كلام من أوتي جوامع الكلم وحسن البيان –يسلي نفسه مع وجود الفارق الكبير طبعا.–

ولكن الذي يحزن وليس فقط يزعج أن تجد من يقرأ مقالاتك بأعين المعلقين المختلفين التي تُلزمك ما لا يلزمك ثم يرميك بما لا يخطر على بال.

وهذه مسرحية أبطالها ستة:

تحاور اثنان:

فقال أحدهم: إن فلانا ينكر وجود الفيروس ألا ترى معارضته الشرسة لتهويل وسائل الاعلام، ثم لاجراءات الحجر كتعطيل التعليم وغلق المساجد وبل قد عارض دعوات غلق الحدود... من أول يوم.

فقال له الثاني: بل إنه يثبت وجود فيروس مصنع في مخابر، وهو غارق في نظرية المؤامرة إلى أخمص قدميه، ألا ترى أنه أمطرنا بمنشورات تتحدث عن مشكلة النمو الديمغرافي وألمح إلى أن رؤساء أروبا يقتلون شعوبهم، ونشر تصريحات أعلام الماسونية، وكيف ينكر الفيروس من كان يتحدث عن اعتماد الطب النبوي والطبيعي...وذلك من أول يوم.

كان بالقرب منهما ثلاثة نفر سمعوا كلاهما .

فقال الأول : بل إنه حسب فهمي ورأيي كان ينكر وجود الفيروس ويعتبره مجرد فزاعة إعلامية ثم تراجع وصار يثبته.

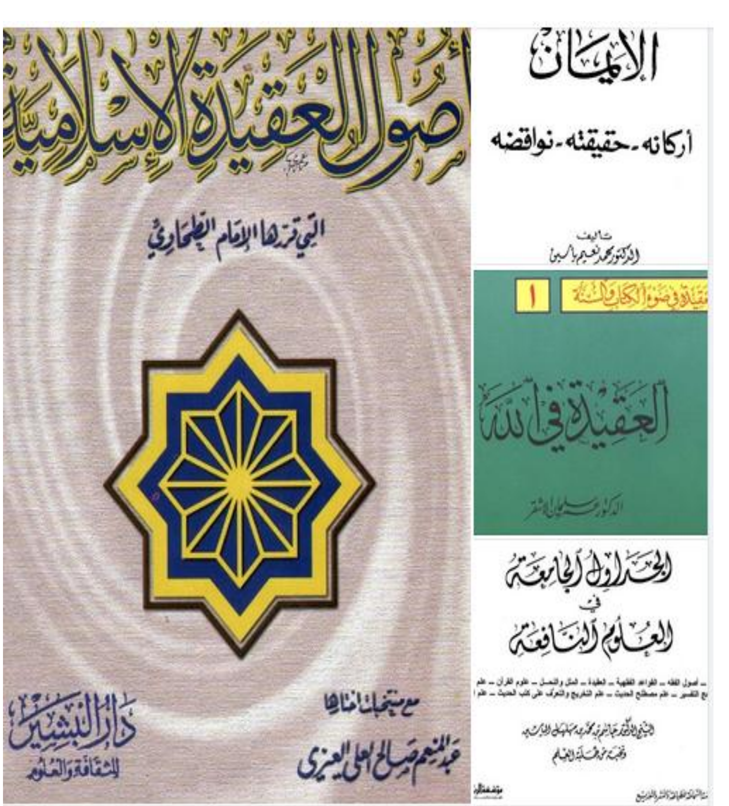
فعارضه الثاني : في تقديري حسب ما سمعت الآن العكس هو الصحيح : فقد كان يثبته ويعتبره شكلا من أشكال المؤامرة على العالم ثم إنه تراجع إلى إنكاره.

فقال الثالث : ليست ثمة أي تراجع ألم تسمعوا إلي قولهما من أول يوم ...أظنه كان متناقضا وانتهى.

ثم نظر هؤلاء الخمسة إلى شخص سادس كان قريبا منهم يتابع حوارهم واختلافهم فتحاكموا إليه وقالوا له : وأنت ما رأيك ؟

فقال: أظن أن هذه الكتابات التي اختلفتم فيها كل هذا الاختلاف كتبت للناس جميعا، إلا أنتم الخمسة –والحمد لله أنكم خمسة فقط– وهي لا تعنيكم فلا تتعبوا أنفسكم.





دفاعا عن الغزيين كلمات في عقيدة الإخوان المسلمين

١–تدفعنا تعليقات المخذلين وكلمات المرجفين إلى الحديث عن أمور؛ يأنف المرء عن النزول إلى تناولها، لكن لابد مما ليس منه بد، ولا محيد عما تضطر إليه ، وقد قذعت أسماعنا منذ بداية الطوفان صيحات نشاز، تقدح في الإخوان المسلمين بسبب تصدرهم مشهد الدفاع عن الأقصى وأرض الأنبياء، بإلقاء اتهامات لا زمام لها خطام؛ وفق أسطوانة آلية برمج عليها المخذلون الذين غرس فيهم الحقد على الإخوان، ومن ذلك الحديث عنهم وكأنهم فرقة من فرق الخوارج المارقة التي جاءت النصوص النبوية صريحة في ذمها والبراءة منها، وقد صور لدى هؤلاء المخذلين الإخوان وكل من يدعو إلى تحكيم شريعة الرحمن: خارجيا سفاكا للدماء، وربما شملت التهمة من يقرأ في صلاته بالآيات الآمرة بالتحاكم إلى الشرع والمحذرة من ضده.

٢–والواقع أن الإخوان المسلمين في أصل وجودهم جماعة دعوية كان هدفها إرجاع أمجاد الخلافة الإسلامية ، وقد تأسست في السنة التي ألغيت فيه الخلافة العثمانية نهائيا، وقد انخرط في هذه الجماعة مسلمون على الفطرة كما ضمت تحتها منذ نشأتها إلى يومنا هذا مسلمين من مختلف

المذاهب الفقهية والعقدية ، فكما وجد فيها الأشعرية والماتريدية وجد فيها السلفية ، وانشق عنها من مال إلى الغلو في التكفير؛ وليس الغلو في التكفير خاصا بمن انشق عنهم، وقد انشق عنهم من صار يؤمن بالديمقراطية أكثر من الديمقراطيين أنفسهم، ولكن بعض الكذبة يأبون إلا تلوين الإخوان بلون واحد هو أسود، ورحم الله الشيخ الألباني الذي كان كثيرا ما يسأل عن الإخوان فكان ينبه إلى أن الحكم على الجماعات لا يختلف عن الحكم عن الأفراد ، ولا يجتمع الخير كله في مسلم إلا أن يكون معصوما، ولا عصمة لأحد، كما لا يجتمع الشر كله في مسلم، وكان يدل السائل إلى عدم التعميم في الحكم لأن عقائد المنتمين إلى حركة الإخوان مختلفة كما أن منهجهم في الفقه والدعوة صار مختلفا أيضا، وقد سئل يوما عن نشر كتبهم ، فكان من جوابه أن تلك الكتب التي تحوي ما هو متفق عليه لا مانع من نشرها ، بل قال إن نشرها هو من نشر السنة التي ندعو إليها.

٣– ومما أذكره في هذا السياق لقاء جمعني بأحدهم –قبل أكثر من عشرين سنة– وقد صار قطبا من أقطاب المدخلية ؛ وكان للقاء سبب ليس من المناسب طرحه هنا، وكان مما واجهته به بعد كلام ربنا عز وجل الذي يأمر بالقسط والعدل والانصاف كلام الألباني رحمه الله، فزعم أن الخلاف في فهم كلام الألباني كالخلاف في فهم كلام الله تعالى، وأن تلاميذ الألباني أولى من يشرح كلامه، فقلت له بل الألباني نفسه قد شرح فتواه ، بتحقيقه لكتاب فقه السيرة للغزالي والحلال والحرام ومشكلة الفقر للقرضاوي رحمهم الله، فبهت، وقلت له : لا أراك تنهى عن قراءة وتوزيع كتاب المواريث للصابوني ومباحث في علوم القرآن للقطان وفقه الزكاة للقرضاوي، فكأنه قال هذه لا تمس العقيدة، فتجاوزت كلامه ولم أجادله فيه وانتقلت إلى ذكر كتب العقائد ، وبدأت بكتاب أصول العقيدة الإسلامية كما قررها الطحاوي من انتخاب وشرح عبد المنعم صالح العزي وهو محمد أحمد الراشد، وثنيت بكتاب الإيمان لمحمد نعيم ياسين رحمه الله، وثلثت بسلسلة عمر سليمان الأشقر رحمه الله في العقيدة، وهي كتب أصحابها من الإخوان المسلمين، وطبعها في الجزائر الإخوان المسلمون، وأكثر من احتفل بها روجها ودرسها ودرّسها هم السلفيون، فلم يدر ما يقول ...ومثل ذلك يقال في قسم العقيدة من كتاب الجداول الجامعة للعلوم للنافعة الذي صنعه جاسم محمد مهلهل، وهو أيضا أحد أعلام الإخوان في الكويت...وكان في الجزائر من اتبع منهجه في تدريس العقيدة الإسلامية... وإن من الانصاف أن نشهد أن شركات الطباعة والنشر التي نشطت في الثمانينيات وأسهمت في سقي الدعوة الإسلامية بكل أطيافها بما فيها السلفية؛ كان توجه أكثرها إخوانيا وعلى رأسها شركة الشهاب بباتنة...وإني لأشفق على هؤلاء الاتباع الرعاع في بلدنا

الذين لا يعلمون أن شيوخهم أو شيوخ شيوخهم إنما تعلموا العقيدة من تلك الكتب المعدودة عندهم من كتب الضلال وتربوا عليها قبل أن يتعلموها من غيرها.

٤–وإن مما أؤكد عليه في هذا المقام أن هذه العداوة التي افتعلت في العقود الأخيرة ضد الإخوان لا صلة لها بالاختلاف المعروف والمعهود بين المناهج والطرائق في الساحة الدعوية فإنه اختلاف داخل في معنى النصيحة للمسلم، بل هي عداوة –نعم عداوة لا اختلاف– صنعت في مخابر أعداء الإسلام وعلى رأسها أمريكا، وهي لا تختص بالإخوان بل تعم السلفية النقية التي تؤمن وتعمل لتحقيق حاكمية الله تعالى في الأرض، وكما لا ينبغي أن يعد من انشق عن الاخوان إخوانيا، ولو ادعى أنه كذلك وحاول احتكار صفة الاخوانية ، فكذلك لا يعد من انشق عن السلفية كالمدخلية سلفيا ولو ادعى ذلك وحاول احتكار الصفة، لأن من أسقط جزء من معاني التوحيد سواء صنف في الربوبية أو الألوهية لا يمكن أن يكون على العقيدة القرآنية والسنية والسلفية، وقد كتبت فيما سبق أن هذه الطائفة صناعة غربية تخطيطا وإن نشأت في أرض الحرمين ، وهي تحارب كل من لا ترضى عنه الدوائر الأمريكية ويهدد مصالحها في الشرق الأوسط ، وقد فضحت حرب غزة ما كان مستورا، وتبينت المقاصد وزالت الشكوك، وظهر سر الهجوم على الإخوان، ثم اختراع مسميات يرمى بها السلفي الثابت على مبادئه لتضليله كالسرورية والقطبية ونحوها...

٥–وبقي أن الفت الانتباه إلى مدخلية أخرى تعمل للغاية نفسها، وهي مدخلية الأشعرية والصوفية، وإذا كانت الأولى تنطلق من أرض بن سلمان، فإن الأخرى تنطلق وتمول من أرض بن زايد وأرض غيره، وتعمل لما تعمل له الأولى، وبعضهم لا تحركه ولا تنطقه إلا أموال بن زايد التي امتدت الى جميع البلاد الاسلامية، تحركه أو تحرك من يحركه لأن بعض المشايخ مع الأسف صاروا كالدمى في أيدي طلابهم ومن يحيط بهم، ولعل من علامتهم أن ترى الأشعري الجارح تمتد مخالبه إلى جماعة الإخوان وغيرها من تيارات الصحوة الإسلامية، وإن منهم نماذج بارزة في الشمال الافريقي، ولا يغتر بما يجري بين المدخليتين من معارك، فإن من أهدافهم المشتركة التثبيط وشغل الأمة عن قضاياها المصيرية المشتركة، وكسر الصحوة الإسلامية بجميع أطيافها، والتمكين لما تعتبره أمريكا دينا تقليديا باردا لا يتعارض مع مصالحها، ويقبل بالحكام الذين تنصبهم –أمريكا– ويأمر بطاعتهم طاعة عمياء.

٦–وأختم هذا المقال بدعوة العقلاء ومن يخشى الله تعالى من هؤلاء الطاعنين بالباطل في عقيدة إخواننا المجاهدين في غزة على وجه الخصوص أن يتبينوا قبل أن يندموا؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة وإن وسائل التبين متاحة ولعل أقربها إلى التناول رسالة جامعية بعنوان "جهود الجامعة الإسلامية بغزة في نشر العقيدة الإسلامية؛ من تأليف يوسف إبراهيم النجار ، وهي تحوي مقررات

الدراسة في مختلف الأطوار الجامعية، مع مراجع هذه المقررات، وتحوي عناوين الرسائل الجامعية والبحوث التي أنجزها اساتذة هذه الجامعة إلى غاية سنة ٢٠٠٩ .

أما الجهلة الذين ليس لهم في العلم نصيب؛ فيقال لهم إن من حسن الإسلام تركه ما لا يعينه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت.



عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ" ثُمَّ سَكَتَ، مسند أحمد ط الرسالة (٣٠/ ٣٥٥)

مما قيل في التبويب لهذا الحديث

-الحديث الجامع لأطوار النبوة والخلافة والملك

-المستقبل لهذا الدين

-باب اخباره بالشر الذي يكون بعد الخير الذي جاء به والخير الذي يكون بعد ذلك.

-كيف بدأت الإمامة وما تصير إليه



حاجتنا إلى الصحة النفسية

تمهيد

ابتليت في صغري قبل بلوغ سن العشرين بداء الربو؛ الذي أهم أعراضه فضلا عن ضيق التنفس الأزمات التنفسية الحادة، التي يتسبب في تهيجها عوامل عدة، ومن تلك الأسباب التي سجلتها في تلك التجربة الطويلة سبب قد يستغربه البعض، وهو شدة الغضب، نعم كنت عندما أغضب

أصاب في تلك الليلة بضيق في التنفس قد يتفاقم إلى أزمة حادة تستدعي علاجا خاصا في المشفى، عرفت هذا السبب يومها وبقي مجرد ملحوظة لسنين عديدة قبل أن أجد التفسير العلمي الذي ربط الغضب بخلو الرئة من ثاني أكسيد الكربون، لا يهمنا في هذا المقام التفسير العلمي بقدر ما يهمنا وجود علاقة ظاهرة بين الحالة النفسية وتفاقم أعراض المرض، حيث أن الغضب وهو اضطراب نفسي كان يسبب ضيقا في التنفس.

وفي الجهة المقابلة سجلت ملاحظة أخرى عجيبة وهي أني كنت أحيانا أذهب إلى الطبيب المعالج في حالات حرجة جدا، ولكن وأنا جالس في قاعة الانتظار كلما اقترب دوري كلما خفت حدة ضيق التنفس، وأحيانا أدخل إلى الطبيب ولم يبق من الأعراض إلا أزيزا يسيرا، لم أقف على تفسير علمي مادي لهذه الظاهرة لحد الآن، ولكن المهم أني سجلت هذه الملاحظة: الذهاب إلى زيارة الطبيب من أسباب الشفاء حتى قبل وصف الدواء أو شربه، مما يعني أن الطبيب لو أعطاني الوصفة المكتوبة بذلك الخط غير المفهوم، وقال لي علقها في صدرك أو ضعها تحت المخدة عند النوم أو بللها بالماء واشربه فتشفى لصدقته، ولو كتب على بابه بدل الحكيم فلان الولي الصالح علان لقلت إني شفيت ببركته وببركة المكان، لكن هذه الظاهرة التي لاحظها غيري سواء عند الأطباء أو المشعوذين؛ لها تفسير معنوي وهو ثقة المريض في طبيبه ورجاؤه في الشفاء على يده، وبعبارة أخرى إن السكينة النفسية والطمئنينة الناتجة عن تلك الثقة هي التي تسببت في ذهاب أعراض المرض.

إنهما صورتان متقابلتان اِحفظْهما أولها الغضب والتوتر يسبب المرض، وثانيها السكينة والطمأنينة تسبب الشفاء.

بيت القصيد

قدمت بهذه الحكايات لانتقل إلى التأكيد على أهمية نشر الطمأنينة في نفوس الناس عموما والمرضى خصوصا في هذه الأيام، فإن من الأمور التي يفترض أنها صارت معلومة أن هذا المرض لا علاج له إلا بالجهاز المناعي، وأنه إنما يتسلط على أصحاب المناعة الضعيفة، وأن من أسباب قوة المناعة الحفاظ على الصحة بالنفسية بتحقيق موجباتها واجتناب ما يسلبها؛ كالذعر والخوف الزائد والقلق والتوتر والغضب والضغط الاجتماعي.

وقد نميت إلى أخبار عمن مات بالفيروس في ظرف وجيز بعد الاصابة به مع شدة تحزرهم، والذي قتلهم في الواقع هو خوفهم وتوترهم وعدم ثقتهم في الله تعالى ولا في الأسباب التي وصفت لهم، وكذا غياب الطمأنينة التي يفترض أن تلازم كل مؤمن بالله تعالى وبقضائه وقدره.

التطبيق:

ولذلك نقول إن من الأشياء التي ينبغي التذكير بها في هذه الأيام: الحفاظ على الذكر وتلاوة القرآن وإقامة الصلاة والخشوع فيها ، لأنها توصلنا بطريق مباشر إلى الطمأنينة التي نريد، وتقوي الثقة في الخالق ومدبر أمر الكون جل جلاله.

قال ربنا عز وجل }الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد: ٢٨] وهذا الاطمئنان هو الذي يعطي قوة للقلب الذي هو السلطان على الجسد بقوته يقوى وبضعفه ينهار الجسد ووظائفه.

وقال سبحانه : {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا } [الإسراء: ٨٢] والقرآن إذا تلوناه وتدبرناه يكون مصدرا للشفاء من الأمراض المادية والنفسية، وذلك بحسب درجة التدبر واليقين، وقد شفي لديغ العقرب بسورة الفاتحة لوحدها تلاها صحابي جليل على سيد قوم ليسوا من المسلمين.

وقال جل جلاله : {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [التوبة: ٥١] والإيمان بالقدر كان ولا يزال مصدر سعادة المسلمين وراحتهم النفسية وطمأنينتهم ، فهو يورث التوكل ويذهب الخوف من المستقبل، ويبعث على التفاؤل وحسن الظن بالله تعالى ، وأخيرا يوجب الرضا بقضاء الله وحكمه مهما كان لأنه العليم الحكيم الرحيم العدل الكريم.

لا نريد من الناس الاهتمام بالأرقام المنشورة فضلا عن التفتيش عن الأرقام الحقيقية، لأن ذلك لن يفيدهم شيئا في مواجهة الوباء كأفراد، وإنما يحتاج الأرقام والاحصاءات المسؤول أمام الله وأمام الناس على السهر على أمن الناس وأرزاقهم وصحتهم.

ولا نريد من المصاب بالذعر أن ينشر ذعره في الناس ويوسع انتشاره بأقواله وأفعاله وقراراته ..ولا سيما من كان ذا كلمة مسموعة أو في منصب يجعله محل متابعة الأنظار والأسماع..

وأختم هذا المقال بحديثين بوبهما الشيخ المحدث مقبل الوادعي رحمه الله في كتاب الطب ، الأول : حديث أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه". والثاني : حديث أبي هريرة قال:" كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحب الفال الحسن ويكره الطيرة". رواهما الإمام أحمد في مسنده وصححهما الشيخ مقبل في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين. نسأل الله تعالى لنا ولكم العفو والعافية وأن يرفع هذا البلاء عن الأمة والبشرية جمعاء.



استراحة مع الدكتور يزيد رحمه الله

–حوار في الماسنجر اختلط فيه الجد بالهزل–

بتاريخ ١٢ جوان ٢٠٢١ اتصل بالدكتور يزيد حمزاوي شاب جزائري عن طريق رسائل صوتية يسأله عن شأني جرحا وتعديلا، لأنه يريد أن يسمع من الطرفين حسب زعمه فقد سأل عني ليبيًا ومصريًا مقيما في السعودية فجرحاني بموالاة سيد قطب، وبلغه عن جزائري أني أتبع منهج المليباري في الحديث، وهو يريد رأيه ...فقام الدكتور بتحويلها إلي مباشرة.

وقال مازحا: أنت مليباري إذن.

فلما سمعتها علقت على عبارات عامية استعملها ذاك الشاب المسكين نحو عبارة قالها في مدح يزيد وهي :"أنت معروف بالرد على العديان"، أي الرد على الأعداء، وعبارة :"باش نجوجي" أي حتى أحكم.

فقال يزيد Jugement : راحت عليك.

قلتُ له : من المؤكد أنك قلتَ له أنك لا تعرفني ، وأنك لم تجد لي ذكرا في العهد القديم ولا الجديد.

فقال لي :.... ربما لما سمعني أتكلم عن العهد القديم حسبني أتحدث عن السلف الصالح.

ثم قال : أنا لم أجبه بل سكت عنه تماما وحولتها إليك مباشرة .

قلتُ : ربما هو لم يرد سؤالك ولكن يريد امتحانك ...لأنه قد سأل عني في ليبيا والسعودية–يعني وقضي الأمر–؟

قال لي : دبر راسك معاهم ...أنا مشغول بالنصارى والملاحدة ونحوهم ..ولا علاقة لي بالمسلمين –أي بخلافاتهم.–

ثم حكى لي قصة أحدهم طعن فينا جميعا..

وقال :" المهم هذه نحلة تستحل كل شيء، ولا أستبعد أن يكون لها جذور باطنية.

فقلت له : إذا كان الأمر كما تقول ..فيتوجب حينئذ عليك أن ترد عليهم.

فقال : لا يوجد وقت كافٍ، وبذور فنائهم في طيات منهجهم، سيقضي بعضهم على بعض مع مرور الوقت.



الشافعي يكشف سوءة مناظره

في يوم من الأيام قرر الشافعي رحمه الله إجراء اختبار الكفاءة العقلية لأحد علماء المعقول في زمانه وهو جهمي معروف باسم حفص الفرد ، ولعل سبب ذلك أنه شعر بعدم جدوى مناظرة هذا الخصم العنيد الذي يدور أمره بين عدم فهم الحجة أو عدم الاذعان لها ، وهذا موضوع الاختبار.

يحكي أحدهم أنه كان في مجلس حضره حفص الفرد والإمام الشافعي فنطق حفص معترفا بفشله أمام العملاق الشافعي فقال: ما غلبني أحد إلا سيدي.

وقد كان الشافعي ناظره في الإيمان والقرآن فصرعه ولم يكن يقصد باعترافه أنه غلبه في تلك المسائل ولكن كان يقصد أنه غلبه إذ أثبت له عدم كفاءته وضعف عقله يواصل حفص الفرد كلامه ويقول: ألقى عليّ الشافعي مسألة، فقال: أخبرني، الفانيد –وهو نوع من الحلواء– أحلى، أم النخل أطول؟

فقلت: الفانيد أحلى .

فقال الشافعي: أنت لا تُحسن شيئاً.

قال حفص: وكان ينبغي أن أقول: هذا محال، ليس يشبه بعضه بعضاً.

ينظر النص مناقب الشافعي للبيهقي (١/ ٢١٢)

وهذا التصرف من الشافعي قد يعتبره البعض خروجا عن موضوعات النقاش التي كانت عقدية محضة؛ ولكنه في الواقع تنبيه للمناظر المغرور التي غره كثرة الحضور والمصفقين وربما زاد من غروره استطالته على الضعفاء والعجزة من أمثاله حيث يقول إنه لم يغلبه أحد إلا الشافعي، فهو تنبيه له وكسر لكبريائه وانتزاع لكفاءته أن يناظر عقلا مثل الشافعي رحمه الله تعالى.

قرأت هذا النص فوقفت معه هذه الوقفة متذكرا كثيرا من المناظرات والردود الفايسبوكية ولا سيما التي تتضمن المقارنات ودعوى كشف التناقضات التي يدونها بعض الناس مزهوا ساخرا من خصمه وسط تصفيق المعلقين، وهو لا يدري أنه قد كشف سوءته وفضح نفسه بأنه لا يحسن شيئا كما قال الشافعي رحمه الله تعالى.

الإمام أبو بكر ابن العربي في الجزائر متعلما ومعلما

الإمام أبو بكر ابن العربي المالكي رحمه الله أحد علماء الإسلام الموسوعيين الأفذاذ، وأحد أهم مراجع دعاة النهضة والاجتهاد، وإن في القراءة لما كتبه متعة نفسية وفكرية، وتربية للشخصية العلمية القوية، كما أن الاستشهاد بتحريراته وتحقيقاته صار في عصرنا زينة للبحوث العلمية، ولا أبالغ إن قلت إن مجرد ذكر اسمه ليغمر بعضنا سعادة ويجعله يتلهف لسماع رأيه واختياره أو استدلاله واستنباطه، وذلك لما تضمنته مؤلفاته من علوم وفوائد ودرر ، ولما احتف بسيرته من أحداث ومواقف، وإن أهم أسباب تميز ابن العربي عن غيره من أهل بلاده في زمانه وإحرازه لتلك المنزلة العلية ؛ رحلته المشرقية؛ تلك الرحلة التي ودع فيها مدينة اشبيلية فطاف فيها في البلاد وكان منتهاها مدينة السلام بغداد ، قبل أن يعود إلى موطنه ، ولا شك أن من رحل من الأندلس إلى المشرق يكون قد مر بالشمال الافريقي، واستقر في بعض مدائنه في الذهاب والإياب، وإن من المدن التي أخبرنا ابن العربي في بعض كتبه أنه حل بها ثلاث مدن تقع حاليا ضمن الحدود الجزائرية، وهي على التوالي مدينة بجاية ومدينة بونة أو عنابة في رحلة الذهاب وهي رحلة الطلب التحصيل، ثم مدينة تلمسان في رحلة العودة وهي رحلة التعليم والإفادة.

ابن العربي في بجاية

لقد أبحر ابن العربي من ميناء ميورقة وذلك خلال سنة ٤٨٥ هجرية في اتجاه بجاية، التي كانت أول محطة له خارج الديار الأندلسية حسب ما دونه في قانون التأويل ص٤٢٤، وقد كانت بجاية في ذلك الوقت تحت حكم منشيها وهم الحماديون وكان الخليفة يومها المنصور بن الناصر، وقد أخبرنا ابن العربي أنه لقي بها جماعة من أهل الفقه وصفهم بأهل المسائل وممن كان رأسا فيهم أبو عبد الله محمد بن عمار الميورقي الكلاعي أصله من ميورقة وطلب العلم بالقيروان وصقلية ومصر ومكة واستقر ببجاية وهو مترجم في ترتيب المدارك ٨/ ١٥٩ والتكملة ٧٢/٢ –ط دار الغرب– ولم تذكر سنة وفاته، وقد حلى ابن العربي هذا الشيخ بقوله أنه كان:" رأساً فيهم، مشاركاً في مَعَارِفَ حَدِيثٍ وَمَسَائِلَ وَأَدَبٍ، وربما كانت عنده في الأصول إشارة لا تُومِىءُ إلى المراد، منسوجة على منوال الباجي ونظرائه"، والمقصود بالأصول أصول الدين وعلم الكلام، ولعل عدم قناعة ابن العربي

ورضاه عن طريقته في الكلام مرجعها لسلوكه طريقة المتقدمين من الأشعرية التي تختلف عن الطريقة التي تلقاها ابن العربي من كتب الجويني وعن تلاميذه.

وممن لقيه من العلماء في بجاية قاضيها حيث قال :"ولقيت خاصة دولتها، ورأيت رأس وزعتها: القاسم بن عبد الرحمن" وقد كنى عن خطة القضاء برأس الوَزَعة أي الذين يزعون ويكفون الناس عن الظلم ويمنعونهم عن المنكرات، وأما ما فسره به المحقق من أنه رئيس العسكر فغير مناسب لما سيمدحه به وما يذكر من خبره، حيث قال ص ٤٢٤:" رواء ورويّة، وإتقان في الأدب، وقوة على الصناعة الكتابية، جمالُ قطره، أو قل جلال عصره"، ولم يهتد المحقق إلى ترجمة له ولم أجد من سمي بالقاسم بن عبد الرحمن في عهد الحماديين إلا قاض من قضاتها كان بقسنطينة بعد هذا العصر؛ لعله هو نفسه تحول إليها بعد ذلك ، ذكره البيذق في كتابه أخبار ابن تومرت (ص ٥١)– ط باريس–، ويظهر من حكاية ابن العربي أن هذا القاضي البجائي كان متواضعا حيث قصد زوار بجاية– ابن العربي ووالده– وهما في الفندق حيث قال ص ٤٢٥:"قَصَدَنَا إلى منزلنا وهو على محل من الدولة عظيم، وفي رؤسائها مقدم زعيم، في حجرة بخان السلطان كنا تبوأناها، ولم ير عليه في ذلك غَضَاضَةً، كما يفعله من كان في المعلومات قُرَاضَة"، وقد تحاور هذا القاضي معهما في قضايا مختلفة وطالت مدة هذا الحوار فيما يظهر، حيث واصل ابن العربي حديثه فقال :" فسألنا عن حالنا وطريقنا وَمَقْصِدِنا، وتفاوضنا معه، والحديث يَسْحَبُ ذيلَهُ، ويولج في نهاره ليله، وهو في أكثر كلامه ينتحى قيلة، والكلام –كما جاء في المثل– ذو شجون، وفيه الصفاء والأجون، ولا يستنكر فيه الجد والمجون"، ثم وقف ابن العربي مع تفصيل مسألة علمية جرت بينهما أثارت إعجابه بهذا الشيخ القاضي الذي وصفه بحداثة السن وحفزته أكثر لطلب علم العربية والتمكن من دقائقها ، فقال :" حتى وقعنا في حديث جُرَيْج ، فقلت له: سمعت التَّنُوخِيّ شيخ العربية عندنا يقول: ليس في كلام العرب اسم فيه فاءُ الفعل [وعينه] حرفاً واحداً إلا قوله في هذا الحديث: يا بابوس. فقال على البديهة: وأين هو من دَدٍ"، وأصل كلمة بابوس "ببس" بمعنى الرضيع، وقد اختلف في كونها عربية أو معربة ، وكلمة "دد" المستدركة من الشيخ البجائي معناها اللهو واللعب، وقد جاء في الحديث «لَسْتُ مِنْ دَدٍ، وَلَا الدَّدُ مِنِّي بِشَيْءٍ»– رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني–، ويقول ابن العربي مسجلا شعوره وعزمه إذ سمع هذا الاستدراك ص ٤٢٦ :"فأعجبني استدراكه في بلده وهو فتى، على شيخ بلدي في معرفته وسنه. وكان ذلك مما رغبني في تحصيل العربية وضبط غريب الحديث ."

ثم أخبرنا ابن العربي أنه قرأ في بجاية سنن أبي داود برواية أبي بكر بن داسة التمار فقال :"وقرأنا فيها كتاب أبي داود برواية التمار"، ولم يبين لنا الشيخ الذي سمع منه. وهذه الرواية مسموعة في

الاندلس من طريق شيخه ابن عتاب عن ابن عبد البر عن أبي محمد ابن عبد المؤمن عن ابن داسة كما في فهرست ابن خير وابن عطية فلعل ابن العربي وجدها بسند آخر عن غير شيخه في بجاية .

ابن العربي في عنابة

ثم إنه انتقل إلى عنابة وكانت تسمى يومها بونة –وكانت تحت سلطة الحماديين أيضا–، وحسب ظاهر كلام ابن العربي فقد سلك إليها طريق البحر تارة من غير ابتعاد عن الساحل ، وطريق البر تارة أخرى حيث قال :"ثم خرجت عنها تارة متساحلين نقطع البحر قطع القفر، وحالة مُصحِرِينَ نطوي السباسب طيّ التجار للسَّبَائِب"، ومعنى السباسب القفار السبائب الكتان الرقيق –كما في حاشية قانون التأويل. –

ولقي هناك فقيها كان –حسب تعبير ابن العربي– هو مرجع أهلها، وقد تعذر الوقوف على ترجمة له ، فلا يعلم من خبره إلا ما ذكره ابن العربي في كتابه حيث قال :" فلقيت ببُونَة فقيهها المسمى بسعد من أصحاب السُّيُوريّ شيخ متوسط في الطريقة" . فأفادنا إضافة إلى اسمه "سعد" أنه كان فقيها متزهدا معتدلا في زهده، وعرفه بنسبته إلى أحد شيوخ القيروان وهو عبد الخالق بن عبد الوارث أبو القاسم السيوري، أحد أعلام المالكيين المجتهدين المتفنين ممن لهم عناية بالحديث والقراءات، توفي سنة ٤٦٠ هـ. ولم يعين لنا ابن العربي شيئا مما أخذه عن هذا الشيخ المذكور من أهل عنابة . وذكر أنه انتقل بعدها إلى تونس وغيرها من المدائن مواصلا طريقه الى المشرق.

ابن العربي يحل بتلمسان في طريق العودة

لقد خرج ابن العربي من إشبيلية وله من العمر سبع عشرة سنة ، وبقي متقلبا في البلاد المشرقية بين مدائنها مدة قاربت العشر سنين، ثم عاد قافلا إلى موطنه في الأندلس ، وكان لابد أن يمر على بلاد الشمال الافريقي ، عاد ابن العربي بعد أن أتم تكوينه العلمي بلقاء علماء كبار من مختلف المذاهب الفقهية الإسلامية ، ولم يكتف بما حمل من علم في صدره حتى حمل معه مؤلفات كثيرة من شتى العلوم التي حصلها، مؤلفات سمعها أو نسخها وقابلها بأصولها، وهي مراجع نفيسة لم يكن لها وجود في المغرب الإسلامي قبل إدخال ابن العربي لها، وقد سرد في كتابه سراج المريدين عناوين تلك الكتب التي جلب معه (٤/ ٣٩٩–٤١١).

وكان من تلك الكتب كتاب الدبوسي الحنفي الذي سماه أسرار الله في المسائل والذي ذكر أنه يقع في عشرة أسفار (٤/ ٤٠٥)، فلما وصل إلى ذكره قال:" وقد كنت وردت من تلك الديار الكريمة، سنة خمس وتسعين فنزلت بتلمسان، وبفاس"، وكانت تلمسان في تلك السنة المذكورة تحت نفوذ المرابطين، وقد ذكر أنه كان يقرئ الطلبة من هذا الكتاب فأعجبهم موضوعه وهو

الخلاف العالي وهو ما يسمى في عصرنا بالفقه المقارن، وغالب المقارنة فيه بين الحنفية والشافعية، ورغم إعجابهم بالكتاب وبما جلب من علوم؛ فإن العربي يذكر أن واحدا فقط ممن كان يحضر مجالسه رغب بعدها في الرحلة إلى المشرق طلبا للعلم، ولم يبين هل كان من أهل تلمسان أم فاس، حيث قال رحمه الله :"وكنت أذكر منها مسائل، وأعجبهم من أغراضها، فما تحركت لذلك همة، ولا نشأت عزيمة، إلا لرجل واحد، علم أني إذا سئلت قراءتها أو إعارتها، أقول: هي من أواخر الكلم، فإذا أخذتم أوائلها، مكنتكم منها وتاقت نفسه إليها، فرحل إلى العراق، وكتبها من مدرسة الحنفية، بمدينة السلام، وجاء بها"، وهو إنما خص هذا الكتاب بهذا التعليق ليبين أن رحلة هذا الطالب وجلبه لهذا الكتاب قد انتفع به ابن العربي بعد أن نهبت داره وفقد كثيرا من كتبه حيث قال :"وكان ذلك من جميل صنع الله معي، فإنه لما ذهب ببعضها، عند فيِّ الدار، أسفت لها، ولما مضى من أمثالها، مما لا أجبره، إلا بالرحلة مرة أخرى، فأعلمت بأن هذا الرجل، جلبها فاستدعيتها، وجبرت ما فاتني منها، ولكن النسخة التي جلبها هذا الرجل سقيمة، لم يعرضها بالأم، ولا قرأها على شيخ، ففيها سقم كثير، فما سلم منها عندي صُححتْ منه، وبقي ما لم يكن عندي على سقمه، والله يصحح لنا أدياننا وعلومنا برحمته."

ولم تنقطع صلة أهل تلمسان بالإمام بعد ذلك المرور العزيز بل قد استمرت ، حيث إنا نجد في مؤلفاته التي أحال إليها ولم تصل إلينا "محاسن الإحسان في جوابات أهل تلمسان" ذكره في قانون (ص: ٤٧١) من الطبعة الأولى. ونسأل الله تعالى يصحح لنا نياتنا ويسدد أقوالنا وأعمالنا بمنه وكرمه.



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ ". رواه البخاري

كثير من الناس مخدوع في هاتين النعتمين، ولم يخدعهم ويغرر بهم إلا أنفسهم الأمارة بالسوء أو التي بليت بالغفلة الطويلة، وذلك أنهم باعوها بثمن بخس وهي نفسية جدا، وإذا أنفقت أو اتلفت لا يمكن إرجاعها ولا تعويضها أبدا، فعلى المؤمن الكيس أن لا ينفقها إلا فيما يكافؤها نفاسة؛ فإن أنفقها في تفاهات أو أتلفها في معصية الله فهو مغبون ولم يخدع إلا نفسه.

وهذا الغبن لا يظهر في الدنيا وإنما يظهر للناس يوم الحساب يوم توضع الموازين فيسألون عن النعيم؛ وفي مقدمة النعيم الذين يسالون عنه أربع نعم ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر وهي العمر والصحة والعلم والمال.

فالمقصود بالفراغ هنا هو الزمن وساعات العمر التي هي محل الأعمال والأقوال، وحياة المرء دائرة بين فراغ وشغل، والكيس ليس له وقت فارغ من كل كسب، بل هو بين كسب الدنيا وزرع الآخرة؛ والله تعالى يقول (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) (الشرح: ٧😎 –

والمقصود بالصحة هنا ساعات العافية في النفس والجسد، وقد جاء في الحديث ان المرء يسأل عن جسده فيم أبلاه، في رواية عن شبابه لأن سن الشباب هي سن عافية البدن في أغلب الأحوال، والمؤمن من اغتنم حال صحته قبل مرضه وفراغه قبل شغله وشبابه قبل هرمه.

والناس في التعامل مع نعم الله تعالى قسمان رابح مغبوط وخاسر مغبون.

وطريق الربح شكرها ومن شكرها وضعها في موضعها، وعدم اهدارها فيما لا ينفع وتجنب استعمالها في معصية الرب سبحانه وتعالى.

وطريق الخسارة كفرها ومن كفرها تضييعها وتركها دون استثمار واستعمالها في ما لا ينفع وفيما يغضب الرب سبحانه.

ثم إن من كان حاله الاغتنام للفراغ وللصحة في الأعمال الصالحة؛ ثم شغل فامتد شغله أو مرض فطال مرضه؛ فإن الله تعالى برحمته ومنه وكرمه يكتب له ما اعتاد من أعمال الخير؛ كما أخبر نبينا صلى الله عليه وسلم: «إذا مرض العبد أو سافر كتب له بمثل ما كان يعمل مقيما صحيحا» رواه البخاري.

فعلى المرء الاستكثار من الأعمال الصالحة والمداومة عليها، ولا سيما في وقت اجتماع النعمتين على وجه الكمال .

قال بن الجوزي رحمه الله :"قد يكون الإنسان صحيحا ولا يكون متفرغا لشغله بالمعاش وقد يكون مستغنيا ولا يكون صحيحا فإذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون وتمام ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط ومن استعملهما في معصية الله فهو المغبون لأن الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم."

وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)



لتسقط خطيئة "هوارية"

لابد من الاستمرار في محاربة خطيئة هوارية بالأساليب الممكنة اللائقة والمقنعة.

١-المطالبة بسحب الجائزة حق من الحقوق ولون من ألوان حرية التعبير.

٢-المطالبة بالتحقيق في أهلية وتخصص لجنة التحكيم قبل علاقتهم بالفائزة، حق تفرضة مقتضيات النزاهة والشفافية والمهنية.

٣-المطالبة بتغيير اسم الجائزة حق من الحقوق لأننا في دولة مستقلة عن فرنسا ولغتها الرسمية العربية، ولأهل الأدب المختصين أن يقترحوا الأسماء المناسبة من الأدباء الجزائريين الكاتبين باللغة العربية ولماذا لا يكون من قيل أنه صاحب أول رواية باللغة العربية عبد الحميد بن هدوقة.

٤-ومن حق كل الغيورين المهتمين الأدب أن يقترحوا روايات يرونها جديرة بأن ترشح للتويج . وهذا سعيا منهم في الإشهار للأدب الراقي الأخلاقي، مقابل هذا الاشهار المجاني لهذه الرواية الساقطة، فأشهروا ولا تترددوا.

٥-من الردود العقلانية التي يلجم بها المتردد الذي يحاول أن يبرز نفسه في موقف المنصف الحكيم ، أتجرأ على قراءة الرواية أو فصولها الهابطة على أمك؟ أتجرأ على قراءتها على أختك؟ على ابنتك؟ هل تجرؤ أن تصور لنا نفسك وأن تقرأ بصوتك تلك المقاطع التي تدافع عنها لتثبت لنا فعلا أنها لا تخدش الحياء ولا تحط من الكرامة.



خواطر من باب الوادي (بين الكتاب والثياب)

عند حلولي بباب الوادي بعد مغيب طال عنها؛ مررت بـ"حي المكتبات"...فكانت خيبة أملي عظيمة؛ لقد اختفت جل المكتبات وحل محلها متاجر بيع الألبسة؛ ولم يبق من تلك المكتبات التي كانت تعد بالعشرات إلا أربعة، لم يكن الأمر مفاجئا كل المفاجئة..بل كان متوقعا منذ زمن ...لقد مضى على فتح أول مكتبة في الحي قرابة العقدين، كان اسمها "مكتبة ابن باديس" فتلتها

مكتبات أخرى ..ثم أصبح الحي قبلة لموزيعي الكتاب والشريط فرحلت تسجيلات ومكتبات كثيرة إلى المنطقة حتى صار الحي فعلا حي المكتبات..وبعد مرور عقد من الزمن وحدوث الحوادث التي ضربت الحركة العلمية في المنطقة وفي العاصمة وفي الجزائر عموما..حيث تم "تأميم" المساجد التي بناها "الشعب" للعبادة والعلم، وسُنّت قوانين منع التعليم وتكميم الأفواه، وصاحب ذلك تنظيم حملات الصد عن العلم بحلقاته ومؤلفات أهله، وحملات التشكيك في عدالة العلماء والدعاة..فلوحظ تراجع في القراءة والاهتمام بالعلم عموما..وبدأت المكتبات تتحول شيئا فشيئا إلى بيع العطر والسواك والقميص والخمار..وقد سجلت هذا التحول في مقال نشرته يومها في موقع "منار الجزائر" وعنونته بـ"مكتبات بلا كتب"..ولكن اليوم بعد غلق أكبر مكتبتين في الحي – مكتبة ابن باديس ومكتبة الامام مالك– والانتشار المذهل لمحلات بيع الأقمصة والجلابيب وغيرها ..انتقلنا من مرحلة إثبات الاسم دون المسمى إلى مرحلة نفي الاسم والمسمى معا..قلت لأحد الأصحاب القدماء قبل أن أخرج من الحي:" ما حدث هنا هو ترجمة لواقع الدعوة في الجزائر ...كانت الدعوة قديما مرتكزة على العلم وصارت اليوم مرتكزة على المظهر، كان المرء بعد استقامته يحرص على تعلم عقيدته وقراءة ما يزكي به نفسه ويصحح به عبادته ، واليوم أصبح المرء يشتري قميصا ويعفي لحيته؛ وذلك وحده يكفيه لينتظم في سلك أهل الاستقامة (أو الالتزام كما هو التعبير الشائع)"، شاطرني الرأي وكان مما أيدني به مثل فرنسي يقول :"إن الثياب لا يصنع راهبا (**l'habit ne fait pas le moine**) "وهو مثل مضربه في غير هذا المحل، لكن الواقع الذي نراه وهو استبدال الكتاب بالثياب آيل إلى مضربه لا محالة..وهو "صناعة المظاهر الخداعة"...وقد يقال إن وسائل الاتصال هي السبب بمعنى أنها جعلت الناس بما فيها من علم يستغنون عن الكتاب لكن ذلك لا يطرد ولا ينعكس ..وهل وسائل الاتصال هي التي حثت على تحويل متجر الكتاب إلى الثياب ..هل فعلا وسائل الاتصال تنشر العلم إني أراها من الوسائل التي جعلت حملات الصد عن العلم والتشكيك في رموزه تنتقل من دائرة ضيقة إلى العالم كله، وجعلت من فكرة كان يتبناها نفر من الناس إلى فكرة عامة لها أنصار في كل البلدان.



من الأرشيف (سنة ٢٠٠٢) بطلان عقيدة العصمة

إن مما هو متقرر في عقيدة أهل السنة أنه لا حجة في قول أحد إلا قول الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأنه لا عصمة لأحد بعده ، هذه العقيدة المتقررة قد يخالفها بعض الناس غفلة أو جهلا ، أو يسوقهم إلى ذلك غلو وتعظيم زائدين لشيخ من المشايخ أو قائد من القادة، وترى هؤلاء الناس ربما يستدلون على صواب أقوال ذلك المعصوم عندهم بما ثبت له من زهد أو علم أو شرف أو موقف من المواقف، وامتاز بعض العصريين بقولهم إنه أثنى عليه فلان وقدمه فلان، وقد غفلوا أن ذلك المزكي أو المقدِّم هو نفسه غير معصوم معرضٌ للخطأ والصواب.

وقد أحببت أن أناقش هذه الظاهرة القديمة المتجددة على ضوء بعض الأدلة الشرعية وذلك بالنظر في حال أحد رجال الأمة العظماء الذي لو كان أحد معصوما فيها لكان هو...إنه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

نعم لو كان في الأمة أحد معصوما لكان عمر، لأن الذي أثنى عليه وزكاه هو المعصوم الذي لا يُقَر على خطأ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقد قال فيه عبارات تدل على إثبات العلم له والتقدم فيه، كما بشره وأوَّلَ رؤياه شرب عمر لفضل اللبن الذي شرب منه صلى الله عليه وسلم بالعلم (متفق عليه)، وزاد على ذلك فشهد له بأنه ينطق بالحق فقال:" إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه " (الترمذي وصححه)، بل قال له بعبارة صريحة :" يا عمر ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك" (متفق عليه)، وقال أيضا:" لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُ فِي أمّتي أحدٌ فَإِنَّه عمر " (متفق عليه)، وقال:" اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر" (الترمذي)، وشهد له بصلابة الدين حيث قال:" بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما هو أسفل من ذلك، وعرض علي عمر وعليه قميص يجره فقال من حوله ما أولت يا نبي الله ذلك قال الدين" (متفق عليه)، وختم كل ذلك بأن شهد له بالجنة (الترمذي وأبو داود)، ولا ننسى تلك الموافقات المشهورة التي قال فيها ابنه عبد الله رضي الله عنه: ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال عمر إلا نزل القرآن على نحو مما قال عمر(الترمذي وصححه.(

أقول مع كل هذا لم يقل أحد من العلماء المعتبرين أن قول عمر رضي الله عنه حجة ملزمة مطلقا، أو أنه لا يخطئ أو أنه معصوم في حكمه عموما او في باب من أبواب الشريعة، بل ولو سأل أحدنا

بعض هؤلاء المقلدة المشار إليهم عن عمر رضي الله عنه لما وجدناهم مخالفين فيه؛ رغم كل ما سقناه من أحاديث صحيحة في تزكيته رضي الله عنه.

فمتى يرجع الناس إلى المنهج الإسلامي الصحيح فينزلوا كل شيء منزلته الشرعية؟

ومتى يعود إلى النفوس سلطان الكتاب والسنة وتعظيمهما التعظيم اللائق بهما؟

ومتى نطهر قلوبنا من داء التقليد الأعمى الذي أوصل الأمة إلى ما أوصلها إليه؟

نشر في جريدة الجزيرة –ركن آفاق تربوية–



تسديد طريق النظر ومنهج التفكير

إن الكتاب المنير المنزل من الحكيم الخبير كتاب قد خاطب العقل والوجدان، وتضمن العقيدة والشريعة وكل ما يحتاجه الإنسان، هو كتاب متكامل مغن غيره لمن تدبره تستنبط منه أحكام النازلات وتستلهم منه طرق ذلك استنباط، إنه كتاب نظم منهج الحياة كلها تأصيلا وتفصيلا بما في ذلك منهج العلم والتعلم ومنهج النظر والتفكير، ومما يتعلق بهذا الأخير الذي يعتبر أساسا لغيره: دعوة القرآن الكريم إلى النظر والتدبر وإلى الحوار والجدال، ونهيه عن الغفلة والمراء والتقليد والعجلة، وقد سدد ربنا عز وجل طريق النظر ومنهج الحوار في مواضع منها قوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ) (الإسراء: ٤٦)

فبعد أن كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب المشركين بالحجج العقلية التي تبين فساد ما هم عليه وبالمواعظ التي تحرك الوجدان وتثير الرغبة والرهبة من الديان، جاء التوجيه الرباني بالانتقال إلى تعليم هؤلاء الأميين منهج التفكير، لأن خطاب الحجة والموعظة لم يعد نافعا معهم بعد أن لقنوا أجوبة جاهزة تعقل عقولهم عن التدبر يعلقون بها على كل آية منزلة، وهذا التوجيه جاء في سياق ذكر تلك الأجوبة المعلبة التي كان يتلقاها الأتباع الماسورون بتعظيم الأصنام الحجرية الصماء البكماء والأصنام البشرية التي سلموها لها عقولهم لتفكر نيابة عنهم ، حيث قال تعالى قبلها (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا

إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٤٣) فهذه نماذج للردود التي كانت تتكرر في كل مرة.

الأول : اتهام النبي صلى الله عليهم في سلم في نيته وهو حب العلو وصرف وجوه الناس إليه، وهذا يجعل الناس لا يستعمون إليه أصلا.

والثاني : وصف القرآن الكريم بكونه كذبا وافتراء وهو متضمن لاتهام النبي صلى الله عليه وسلم باختلاقه فهو كلام بشر، وهذا يجعل من يستمع إليه يحكم على الكلام بحكم مسبق ومعلوم سلفا وهو كونه كذبا وافتراء فلا يتدبره.

والثالث: وصف القرآن بأنه سحر وهذا يعتبر مرحلة أخيرة وجوابا جاهزا لمن استمع إلى القرآن فأثر فيه، والمراد بالسحر قلبُ الحقائق وتزيينها والتأثير على القلوب والعقول بسلبها اتزانها.. وبفعل هذا المخدر الفكري كل وجد من نفسه ميلا إلى تصديق القرآن يرجع ويرد على نفسه وعلى غيره بأننا إنما تأثرنا وملنا لكون هذا الكلام سحرا.

ولتسديد المنهج والسلامة من هذه الحواجز المانعة من تدبر الكلام وجه ربنا عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقول لهم (إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ) أي: أشير عليكم وأوجهكم بخصلة واحدة، تختصر لكم طريق النظر هي قاعدة فيها انصاف وعقل وعدل، لا تلزمكم بتصديقي وإنما تعينكم للوصول إلى الحقيقة.

وهذه الخصلة تتضمن الخطوات الآتية :

الأولى: أن تنهضوا بهمة وتجرد لله تعالى فيكون قصدكم اتباع الحق لا غير وهذا معنى قوله (أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ.(

الثانية : أن تأخذوا الكلام المنزل وتتباحثوا في معانيه فيما بينكم مجتمعين، أو كل واحد مع نفسه وهذا معنى قوله (مَثْنَى وَفُرَادَى). ويلاحظ أن في الآية تقديما للتباحث الجماعي على الفردي، وذلك لما فيه من تعاون على تسديد الفهم ممن حقق الشرط الأول.

وظاهر قوله (مثنى) التي تعنى اثنين اثنين حصر المباحثة بين اثنين لا أكثر، لأن كثرة العدد تفتح مجالا للغط ويدخل فيها من لم يحقق الشرط الأول وهو التجرد، فيصرف غيره عن التحليل الموضوعي لكلام الله تعالى. وقد قيل في تعليل حصر المباحثة في صورة الفردية والزوجية أن "المرء إذا خلا بنفسه عند التأمل لم يرض لها بغير النصح، وإذا خلا ثاني اثنين فهو إنما يختار ثانيه أعلق أصحابه به وأقربهم منه رأيا فسلم كلاهما من غش صاحبه" (ذكره ابن عاشور رحمه الله .(

والخطوة الثالثة : وهي المدلول عليها بقوله (ثم تتفكروا) والتفكر المعطوف على ما قبله ب"ثم" هو غير التفكر في معنى الكلام المنزل، وإنما هو تفكر في تلك التهم الجاهزة التي تم تلقينكم

إياها، التفكر هنا هو التدبر في أحوال هذا الرسول بتجرد وانصاف هل هو فعلا مجنون، وما هي دلائل الجنون في كلامه، وصفاته؟ هل هو مُعلم ومن هو هذا البشر الذي علمه؟ فهل هو فعلا مريد للعلو في الأرض؟ فما دلائل صحة هذه التهمة؟ هل هو فعلا كذاب وهل عهدتم عليه كذبا قط ؟ ويلاحظ أن المطلوب الأساس من خلال اتباع هذه المراحل هو منع المرء من استعجال اتخاذ موقف؛ يتبعه صرف النظر نهائيا في القضية المطروحة والحجج المنزلة، إنه منع من استعجال المراد منه إعطاء فسحة زمنية كافية للعقل ليقوم بواجب النظر المناط به بإنصاف، وتهيئة الأسباب التي تعينه على هذا الانصاف وهي أولا قصد إصابة الحق لا المغالبة، ثم تدبر الكلام بعيدا عن الشخص الذي أحيط بتهم تصرف الناس عن تأمل كلامه سواء كان هذا التدبر فرديا أو ثنائيا، ثم بعد التباحث في الكلام يأتي التفكر في حقيقة التهم التي قبلتموها من قبل بالتقليد المحض؛ فصدتكم عن النظر الموضوعي، النظر المتجرد من رواسب الماضي وما عشتم عليه دهرا، والمتخلص من الحواجز التي وضعتها الأصنام البشرية أمام عقولكم.



بين المقهى والمسجد

وأنا في طريقي اليوم إلى المسجد قبيل المغرب مررت بعدة مقاهي –وأنا أقطن بحي المقاهي في بلد المقاهي – فانتبهت إلى أنها مكتظة على غير العادة، إحداها لم أر منها إلا الناس القيام المتراصين خارجها على الرصيف وهم يرمون بأبصارهم إلى داخلها، وفي أخرى بجابنها تبعد عنها بنحو عشرين مترا ؛ رأيت الجلوس فيها كلهم قد حولوا الكراسي إلى قبلة واحدة، لا أقول أنهم كانوا متراصين الكتف للكتف، ولكن أقول الكرسي للكرسي ليمكنهم جميعا مشاهدة المباراة من موقع مناسب داخل ذلك المربع المغلق .

–1واصلت طريقي إلى المسجد وأنا أفكر في جدوى التباعد العبثي الذي فرض على المصلين بحيث يرسم كل مصل حوله دائرة قطرها متر ونصف يقبع فيها وحده ، فضلا عن وضع القناع واصطحاب السجادة. وازدادت الصورة العبثية في ذهني عندما تذكرت إماما غضب من بعض من لم يحترم المسافة المقررة، وقلت لعل هؤلاء المغضوب عليهم هم الآن في إحدى تلك المقاهي،

ولعلهم أناس صادقون قالوا نحن نرفض النفاق في الدنيا مع العالمين كما نرفضه في الدين مع رب العالمين

2–وتذكرت دروس الوعظ والارشاد التي حرم منها المسلمون في المساجد بدعوى الحفاظ على صحة الأبدان وهي في الحقيقة تمزيق للأديان وصد صريح عن دين الديان؛ وقلت لو أن إماما خرق الحظر وألقى درسا على الناس لتسلطت عليه الوزارة قبل مصالح الأمن بألوان من العتاب قبل العقاب، ولو كان ألقى درسه على شرذمة قليلة من المصلين المتفرقين في أنحاء المسجد، بل ربما سيعاقب أشد العقاب ولو كان موضوع درسه عن حفظ الصحة وطرقها وأسبابها، بل ولو كان مجرد شرح لبعض خزعبلات البروتوكول الصحي. وشتان بين تجمعات تلك المربعات الصغيرة التي تتابع فيها تلك المباريات فتذهب الأديان وصحة الأبدان والأموال والعقول جميعا وبين تجمعات تنير العقول وتزكي النفوس بذكر الله تعالى وتلاوة كلامه، ولكن العلماني قد قال قديما انهزمنا أمام حزب إسلامي لأنه عنده المساجد في كل ناحية يعقد فيها خمس تجمعات في اليوم، ومؤتمرا عاما كل أسبوع.

3–تذكرت –ونحن في هذه الأيام الفاضلة– سنة الرباط وانتظار الصلاة إلى الصلاة التي حرم منها المسلمون؛ بفرض غلق المساجد بين كل صلاتين، رغم قلة الناس التي تفضل البقاء في المسجد بين المغرب والعشاء، وذلك بدعوى تجمع الفيروسات في الأماكن المغلقة، بينما نرى المقاهي التي تعتبر علبا إذا ما قورنت بالمساجد التي شملها مسمى الأماكن المغلقة؛ مع كثرة أبوابها ونوافذها، تلك العلب التي يبقى هؤلاء الناس السكارى فيها ساعتين على الأقل؛ إن لم تكن ثمة أشواط إضافية وما يتلوها من ضربات ترجيحية.

إن المتأمل في صورة المقهى الملهى الحر ، وصورة المسجد المدرسة المكبل يجد نفسه منساقا إلى تساؤلات خطيرة ..أفضل أن لا أطرحها الآن حتى لا أجرح المشاعر.



من الأرشيف (سنة ٢٠٠٢) شمولية الدعوة

إن من العقائد التي لا شك أنها راسخة في نفس كل مؤمن أن الشريعة الإسلامية شريعة كاملة وشاملة لجميع نواحي الحياة وأنها كل لا يتجزأ ، وما دامت هذه عقيدتنا في شريعتنا، فإنه ينبغي علينا

جميعا أن نتمسك بهذه الشمولية في باب الدعوة إلى هذا الدين وأن لا نتجاهلها، فلابد من الدعوة إلى توحيد الله تعالى وتطهير الأرض من مظاهر الشرك الجلي والخفي ، ولابد من الدعوة إلى طاعة الله تعالى وتحكيم شريعته بين الأفراد والجماعات، ولابد من الدعوة إلى الأخلاق السامية التي أمرت بها الشريعة السمحة، ولابد من الدعوة إلى الالتزام بالمنهج النبوي في طريق الإصلاح، ولابد من الدعوة إلى إحياء السنن وإلى التزام الصحة فيما يروى من أخبار، ولابد من الدعوة إلى هجر البدع المضلة والتحذير من الأفكار الهدامة، ولابد من الدعوة إلى القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلى العلم الشرعي والتفقه في القرآن والسنة، لابد من الدعوة إلى كل ذلك وإن كان مفروضا علينا في بعض الأوقات أن نراعي الأولويات، وإن مراعاة الأولويات لا تعنى أبدا أن نلغي بعض الأجزاء من أهداف الدعوة ومعنى الدين، وكذلك لا ينبغي لمن تخصص في جانب من الجوانب أن يتقوقع عليه ويفرط في تعظيم شأنه حتى يُصَوِّر للناس أن ذلك الجانب هو كل الدين وأن ما سواه ليس منه، وأن المشتغل بغيره مشتغل بالقشور أو بما لا فائدة فيه، لأن هذا نوع من التحريف والانحراف الذي لا يمكن قبوله ، فالعقيدة عندنا هي لب الدين ولابد من البدء بها، والأخلاق من الدين ولابد من إصلاحها، وتحكيم الشريعة مطلب لا يمكن التنازل عنه بحال...، نقول هذا الكلام لأن ما يشاهد اليوم في الساحة الدعوية من تجاهل كبير لقضية الشمولية لا ينقضي منه العجب، فإن أكثر المنتمين إلى الدعوة قد أخذ كل واحد منهم جزءا من الدين تمسك به ودافع عنه وأصبح لا يرى الإسلام سوى ذلك الجزء، فهؤلاء لا يرون أمام أعينهم إلا إصلاح الأخلاق وترقيق القلوب، وهؤلاء لا دندنة لهم إلا حول قضايا الحكم وتحكيم الشريعة، وآخرون لا شأن لهم سوى النقد والانتقاد بزعم التصحيح للمسار ...الخ، وإن مما ينبغي أن يعيه كل مسلم أن من عرض الإسلام للناس عرضا جزئيا فهو مقصر تقصيرا كبيرا، لأنه بتصرفه هذا يجعل شرائح كثيرة من الناس تسيء الظن بدينها حيث ترى فيه النقص والانحصار في معالجة بعض القضايا دون بعض، ويجعل شرائح أخرى تنحرف في عقائدها وفي تصورها للدين.

نشر في جريدة الجزيرة –ركن آفاق تربوية–

من صور التفكير المختل والنقاش المعتل

كثيرا ما قررنا بأن علم أصول الفقه هو علم أصول التفكير الإسلامي؛ الذي يستعمل في الفقه والعقيدة وكل ما يستنبط من الكتاب والسنة، بل بعض قضاياه يستعملها المرء حتى في حياته العامة بعيدا عن الأحكام المضافة إلى الشرع كقولهم الجمع أولى من الترجيح وأن التعارض إنما يثبت في محل واحد، وأن العام يبنى على الخاص وأن المطلق يحمل على المقيد وأن الظن الذي يفيده خبر الواحد يقوى إذا احتفت به القرائن وتعددت طرقه وقد يصل إلى القطع، وغير ذلك من القواعد التي تنظم فكر الإنسان وتعلمه كيف يتعامل مع القضايا التي تعرض على عقله.

ومن القواعد التي لا ينتبه لها بعض المعترضين؛ فتحتار كيف تناقشه وبأي لغة تكلمه: الاعتراض على الأحكام التي بنيت على علل مركبة –أي من وصفين فأكثر– بمحاولة نقض الحكم عند تخلف أحد الأوصاف، فيجتهد في رصد الشواهد على نقضه المزعوم، وهو جاهل بأن العلة المركبة لا تنتج الحكم إلا باجتماع الوصفين المتلازمين معا وجودا، وأن الحكم ينتفي لانتفاء أحدهما، فتجده يمضغ الهواء ويحفر في الماء، كما تجد أمثاله ممن يشاركونه في الوصف يصفقون على سهولة مضغه ويثنون على قوة ضربه.

وليفهم القارئ معنى التعليل بالوصف المركب نذكر أشهر مثال يضربه الأصوليون؛ وهو تعليل القصاص بالقتل العمد العدوان، فلا القتل وحده يكون علة للقصاص ولا القتل العمد الذي لا عدوان فيه، ولا القتل العدوان الخالي من العمد، فلو فرضنا أن أحدهم سمع هذه المقولة :"علة القصاص هي القتل العمد العدوان"، فسارع إلى إبطالها باستحضار بديهيات من الفقه الإسلامي، فيقول إن هذا تعليل فاسد لأن وصف العمد غير مؤثر ولا موجب للقصاص بنفسه، كالقاضي والشاهد ومن ينفذ حد القتل على مستحقه؛ إذ كلهم متعمدون للقتل، فمثل هذا النقاش المعتل الناتج عن التفكير المختل جوابه السكوت الطويل، وإن صاحب المقولة قد يصبر على تعليم المخالف مسألة –ولا يوجد كامل محيط بكل شيء– لكنه لا يصبر على إعادة تكوين عقل المناظر، وهو إذا وقف على هذا الجواب يكون قد اكتشف أنه أخطأ فعلا، ومحل خطئه هو اختيار الشخص المناظر.

فإن قيل ما دمت تزعم أن هذا واقع في أمور غير مرتبطة بالنصوص فهلا مثلت لنا بمثال، قيل نعم سأمثل لكن بمثال نظري حتى نحافظ على المعنى العام للقاعدة التي يراد إيصالها، ولا ينحرف ذوو الأعطان الضيقة للمناقشة في المثال فتضيع عليهم وعلى غيرهم الفائدة، وهذا نص المثال : إن قال قائل إن فلانا أصابته العدوى لأنه يخالط الناس في السوق من غير وضع قناع، وهذا من قبيل التعليل بالعلة المركبة من وصفين الأول كثرة المخالطة والثاني عدم وضع القناع؛ فإن هجم عليه المخالف بزعمه أن هذا باطل لأن العاملين في السوق كثر ولم يصب أحد منهم بالعدوى، فهل يا ترى هذا اعتراض عاقل يستحق الجواب؟ وهل من المجدى أن يذكّر بالوصف الثاني الذي أغفله؟ ألا يتوقع أنه إن ذكّر به سيعترض عليه مجددا بذكر الأطباء الذين أصابتهم العدوى رغم ارتدائهم للقناع؟ وما دام يجهل معنى العلة المركبة؛ أليس الانقطاع والانسحاب أولى من مواصلة الجدل العقيم معه؟ والله تعالى هو واهب العقول والفهوم، وكثير من الفهوم تضل لا لعدم العقل ولكن لعدم إرادة التفهم؛ فاللهم نسألك الإرادة المسددة والفهوم المؤيدة.



بم نفكر ؟

وبم نحكم على الأشياء ونتخذ القرارات والمواقف؟ بالعقل أم بالهوى ؟

ومتى يمكن للعقل أن يسلم من تأثير الهوى ؟

الهَوَى: هو ميل النفس إلى ما تريده وما تظنه نافعا لها، أو قل هو ميل النفس إلى ما تشتهيه وتتمناه، وهذا الميل أو الإرادة له قوة عجيبة في السيطرة على القلوب؛ فتحجبها عن تعقل حقيقة الشيء المراد، كما أنه من فرط قوته يجعل القلب يتعجل تحصيل مراده دون النظر في العاقبة، ولذلك قيل: إنه سمّي بذلك لأنّه يَهْوِي بصاحبه في الدّنيا إلى كلّ داهية ومصيبة، وفي الآخرة إلى الجحيم والهَاوِيَةِ، فالهوى يسقط المرء من علو إلى سفل.

ويعرف ابن القيم الهوى بأنه "ميل الطبع إلى ما يلائمه" وجعله فطريا ضروريا لبقاء الإنسان إذ منه الميل إلى الطعام والشراب والنكاح، ولذلك قرر أنه في أصله لا يذم مطلقا ولا يمدح مطلقا وأنه إنما يذم المفرط في اتباعه حتى يتعدى حد جلب المنافع ودفع المضار، وقد غلب ذمه في القرآن

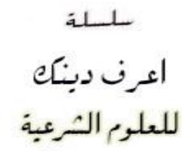
تبعا لواقع غالب الناس، وهو أن متبع هواه لا يقف فيه على حد المنتفع به فيتوصل إلى الاضرار بالنفس والغير.

قال رحمه الله :"ومطلقه يدعو إلى اللذة الحاضرة من غير فكر في العاقبة ويحث على نيل الشهوات عاجلا وإن كانت سببا لأعظم الآلام عاجلا وآجلا فللدنيا عاقبة قبل عاقبة الآخرة والهوى يعمي صاحبه من ملاحظتها والمروءة والدين والعقل ينهى عن لذة تعقب ألما وشهوة تورث ندما فكل منها يقول للنفس إذا أرادت ذلك لا تفعلي والطاعة لمن غلب ألا ترى أن الطفل يؤثر ما يهوى وإن أداه إلى التلف لضعف ناهي العقل عنده ومن لا دين له يؤثر ما يهواه وإن أداه إلى هلاكه في الآخرة لضعف ناهي الدين ومن لا مروءة له يؤثر ما يهواه وإن ثلم مروءته أو عدمها لضعف ناهي المروءة ...ولما امتحن المكلف بالهوى من بين سائر البهائم وكان كل وقت تحدث عليه حوادث جعل فيه حاكمان حاكم العقل وحاكم الدين وأمر أن يرفع حوادث الهوى دائما إلى هذين الحاكمين وأن ينقاد لحكمهما". روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم (ص: ٤٦٩-٤٧٠(

والحاكمان اللذان ذكرهما ابن القيم حاكم الدين وحاكم العقل هما في الواقع متلازمان ؛ إذ الدين هو النور الذي لا يمكن للعقل أن يكون دالا مرشدا إلا في ضوئه ، ولأن الدين هو محرر العقل من قيود الأهواء التي تجعله مختلا منحرفا، وفي تقرير هذا المعنى الأخير يقول طه عبد الرحمن :"إن حدود الله تحرر العقل بما لا يتحرر به بدونها ، إذ تحرره من الأهواء ، والهوى عبارة عن الرأي الذي يخل بمقتضى العقل ؛ فيقضي بغير ما يجب أن يقضى به ، حتى لا أضر منه بالعقل ، وخاصية الأهواء أنها تتداعى بتداعي الآراء بغير نهاية ، بل قانون تداعيها أن اللاحق منها أفسد للعقل من السابق " وقرر أن هذا التداعي غير المتناهي في حقيقته نزول وتسفل ثم قال :"فلا يوقف تداعي الأهواء المتسفل إلا تداع يضاده بإطلاق، وما ذاك إلا تداعي الحدود الإلهية " دين الحياء لطه عبد الرحمن ص ١٣٤

ففي النهاية ليس ثمة إلا طريقان طريق العقل المحكوم بالدين تسديدا وتأييدا وطريق الهوى المضاد للدين ، وقد قال سبحانه : {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [القصص: ٥٠[

فجعل الله سبحانه وتعالى المتبعين قسمين لا ثالث لهما، إما متبع لما جاء به الرسول، وإما متبع للهوى، فمن اتبع أحدهما لم يمكنه اتباع الآخر.. انظر روضة المحبين ونزهة المشتاقين (ص: ٤٠٤)







من الأرشيف (سنة ٢٠٠٢) الألباني (ت:١٤٢٠هـ-١٩٩٩) في عالم الصحافة

يعرف الناس كلهم العلامة الألباني رحمه الله محدث الشام ومفتي الأنام، وأحد رافعي لواء الإصلاح والتجديد والعودة إلى السنة في هذا الزمان، يعرفونه بمصنفاته الحديثية والفقهية، وبأشرطته العلمية التي ملأت الدنيا، كما يعرفونه بمواقفه الشرعية في كثير من قضايا الأمة المصيرية، ولكن ثمة جوانب خفية من حياة هذا العلم الشامخ، قد نُسيت أو لا يعرفها كثير من الناس، منها ما أردنا الإشادة به في هذه المقالة: وهو مشاركته في الكتابة على صفحات الجرائد والمجلات، تلك المشاركة التي تعتبر بداية بروزه إلى الأمة في نطاق واسع تجاوز بلد إقامته الشام، ووسع بها دائرة دعوته وخاطب من خلالها مختلف فئات الناس وطبقاتهم.

وقد كان من ذلك-وربما كان أوله- ما نشره في مجلة "الإخوان المسلمون" (وهي أسبوعية مصرية كانت تصدر ما بين سنة ١٩٣٣ و١٩٣٨ ثم ما بين سنة ١٩٤٢ و١٩٥٤) من تعليقات على مقالات الشيخ سيد سابق رحمه الله (ت:١٤٢٠هـ-٢٠٠٠) في فقه السنة، وقد تلك نالت تلك التعليقات إعجاب الأستاذ "حسن البنا" رحمه الله (ت:١٣٦٨هـ-١٩٤٩م) فأرسل إلى الألباني يشجعه ويحثه على الاستمرار في الكتابة في الموضوع، وقد كانت مقالات سيد سابق النواة الأولى لكتابه العظيم فقه السنة؛ كما جمع الألباني تعليقاته في كتابه المعروف تمام المنة بالتعليق على فقه السنة.

وكان من كتابات الألباني في المجلات ما نشره في مجلة "التمدن الإسلامي" التي كانت لسان حال الحركة الإصلاحية في الشام، وقد تأسست عام ١٩٣٥ واستمرت إلى عام ١٩٨٢، وقد أعجب مديرها "أحمد مظهر العظمة" رحمه الله (١٩٠٩-١٩٨٢م) بعلم الألباني وسعة إطلاعه ففسح له مجال الكتابة في مجلته الإصلاحية، ونشر له مقالات هادفة وردودا كثيرة غير مبال بأفكار الجامدين والمعارضين للتجديد في ذلك الزمان، وكان أول مقال كتبه فيها عنوانه "وجوب التفقه في الحديث " عام ١٩٥٢م، وأتبعه بمقالات عديدة أهمها التي كان ينشر تحت عنوان سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ على الأمة وذلك ابتداء من عام (١٩٥٤م)، ثم سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها ابتداء من عام (١٩٥٩م)، ومن أهم ما نشر في هذه المجلة أيضا رده على الشيخ البوطي رحمه الله (ت:١٤٣٤هـ-٢٠١٣) في كتابه فقه السيرة وقد طبع في كتاب مستقل (عام١٣٩٧هـ١٩٧٧م)، وكذا رده على محمد المنتصر الكتاني رحمه الله (ت: ١٤١٩هـ-١٩٩٩) الذي سماه "نقد نصوص حديثية في الثقافة الإسلامية."

ومن الجرائد التي كتب فيها الشيخ الألباني رحمه الله مجلة "المسلمون" الدمشقية ، وهي مجلة شهرية صدرت عام ١٩٥٥ وتوقفت في ١٩٥٨، تحت رئاسة الشيخ مصطفى السباعي رحمه الله (ت: ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤) ، حيث كان له فيها ركن ثابت بعنوان "عودة إلى السنة"، يجيب فيه عن أسئلة القراء الحديثية، ونشر فيه أيضا مناقشات علمية وردودا على كتّاب ذلك الزمان كالشيخ علي الطنطاوي رحمه الله (ت: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩) والشيخ محمد الحامد رحمه الله (ت:١٣٢٨هـ-١٩٦٩)، وكان غالب الموضوعات المتناولة مسائل حديثية، وأكثرها متعلق ببيان ضعف ما ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

قال محمد بن إبراهيم الشيباني -صاحب كتاب حياة الألباني-: »وكان من بركات نشر مقالات الشيخ في هاتين المجلتين(يعني التمدن الإسلامي والمسلمون) صداها في المعمورة إذ بدأت تتفتح أذهان الناس في الأقطار العربية التي تصلها المجلتان إلى الحديث النبوي والالتزام به، وإلى معرفة ما صح منه وما ضعف .»

-وقد صدر مؤخرا -1999-كتاب "مقالات الألباني" ذكر فيه جامعه نور الدين طالب المقالات التي نشر الألباني في هاتين المجلتين من غير السلسلتين الصحيحة والضعيفة وغير تلك التي طبعها الشيخ في كتب مفردة.-

ولم تقف مشاركة الألباني في عالم الصحافة عند هاتين المجلتين فقط، بل نشر سلسلة تعقبات في مجال الحديث دائما على كتاب منهاج الصالحين لعز الدين بليق في مجلة الرأي الأردنية سنة ١٩٨٣، كما ذكروا في ترجمته أنه كتب مقالا عنوانه "اللحية في نظر الدين" نشر في مجلة

الشهاب، وأظنها مجلة الشهاب السورية وكانت أسبوعية ترأسها مصطفى السباعي رحمه الله بين ١٩٥٥ و١٩٥٨م.

فهذه صفحة من صفحات حياة الشيخ المحدث الداعية الألباني رحمه الله نقلتها لنقف عندها وقفة مهمة-وإن كان اللبيب قد يقف معها وقفات-، فالألباني رحمه الله كان حريصا على إيصال دعوته التي كانت في مجملها الدعوة إلى الرجوع إلى السنة الصحيحة، وكان لا يتوانى أن يستغل في سبيل ذلك أي وسيلة من الوسائل المتاحة، ومن ذلك الكتابة في الجرائد، في جرائد الإصلاحيين في ذلك الزمان وإن لم يكن متفقا مع أصحابها في كل شيء، بل كانت كتاباته في ذلك العصر تحمل دعوة لهم ونصيحة وتوجيها؛ في باب علوم السنة النبوية، وقد نشروا له تعقبات على أكابر علماء ذلك العصر وكتابه، ونحن في هذا الزمان ينبغي علينا أن نستغل كل وسائل النشر والإعلام، من صحف ومجلات وإذاعات وقنوات، وحتى هذا "الوحش" الإعلامي الكبير المسمى بالنت، من واجبنا اقتحامه بإنشاء المواقع العلمية والمنتديات العامة الهادفة، لنوصل كلمة الحق والخير إلى أنحاء المعمورة ولننشر دعوة الإصلاح السنية، نسأل الله تعالى أن يهدينا ويهدي بنا ويجعلنا هداة مهتدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

نشر في جريدة الجزيرة سنة ٢٠٠٢

ثم في جريدة القلم سنة ٢٠٠٦

أدخلت فيه بعض التعديلات ومنها سنوات وفيات الأعلام الوارد ذكرهم في المقال.



الحرية المسلوبة تؤخذ ولا تمنح ويعمل لها ولا يطالب بها

السنة الكونية والحقيقة التاريخية والاجتماعية التي لا يريد فهمها العلماني الطاعن في جمعية العلماء التاريخية، والسنة الكونية التي تنكر لها الإسلامي التائه الذي صار يزايد على الديمقراطيين في خرافاتهم بعد عشية وضحاها.

قال محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله -سنة ١٩٥٠- (٣/ ٤٠٥)

"هذه الكلمة الخاطئة هي "طلب الاستقلال" ومعناها في الواقع، طلب الحق من غاصبه، أو طلب الملك من سالبه؛ ولو كان من طبيعة الغاصب السالب أن يرد المغصوب فيئَة إلى الرشد، وإنابةً إلى الله– لردَّهُ من غير طلب، ولا رفع دعوى، ولا إقامة دليل.

أما الكلمة المصيبة لهدف الحق فهي "العمل للاستقلال" ... إن العامل للشيء سائر إليه بذرائعه الطبيعية خطوةً خطوة؛ فهو واصل إليه لا محالة؛ وهو آخذٌ له حين يأخذه بالاستحقاق الطبيعي؛ أما طالب الشيء– في مفهومه العرفي– فهو كطالب الصدقة، إما أن يعطى وإما أن يُحرم؛ فإن أعطِيَ فبفضل، وإن حرم فبعدل؛ وعجيبٌ أن تعيش هذه الكلمة الجوفاءُ بيننا مع كلمة عبقرية تضارها وتناقضها، وهي أن "الاستقلال يؤخذ ولا يعطى."

شروط الاستقلال الحقيقية هي: الإيمان به مع التصميم، ثم العمل له مع الإصرار، ثم المحافظة عليه بعد تحصيله، وليس منها– عندنا– إلا طلبه."

تمت الرسالة بحمد الله ويليها الجزء الثالث

منشورات شهر صفر١٤٤٦هـ





موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

